المجلد السادس والثلاثون

١٩٨٠

دراسة لفخار تيماء

د. صبحي انور رشيد

لا توجد دراسة علمية مفصلة لفخار تيماء[1] بل هناك اشارة قصيرة له ذكرها «ريد[2] Reed » ومعها صورتان لبضع كسر من فخار تيماء . وقد اتيحت لي فرصة دراسة ورسم وتصوير فخار تيماء الموجود في كل من ادارة الآثار في الرياض[3] والمتحف الاثري[4] بكلية الآداب بجامعة الرياض في المملكة العربية السعودية والذي ننشره هنا لاول مرة في هذه الدراسة[5] .

يضم فخار تيماء الذي درسناه في ادارة الاثار في الرياض وفي المتحف الاثري هناك الاشكال التالية :

١ ـ القوارير .
٢ ـ الجرار .
٣ ـ الاقداح .
٤ ـ الصحون .

القواريـر :

كنا قد نشرنا في المجلد ٢٩ من مجلة سومر لسنة ١٩٧٣ ص ١٠٧ ـ ١٥٠ مقالاً بعنوان «دراسة تحليلية للتأثير البابلي في آثار تيماء» وعالجنا فيه بالتفصيل قارورة فخارية كاملة (لوح ٢ و ٣) موجودة في ادارة الاثار بالرياض برقم (٢١ ـ ٣ ـ ٨٦) . وقد انتهت دراستنا المقارنة لهذه القارورة الى تحديد فترتها الزمنية باواخر العصر البابلي الاخير (القرن السادس ق . م) واثبتنا بواسطتها ـ اضافة الى آثار اخرى ـ التأثير البابلي في آثار تيماء . ويبلغ ارتفاعها ٣٤٫٥ سم وقطر فوهتها ٩٫٧ سم وقطر قاعدتها ٣٫٥ سم وهي مصنوعة من طينة حمراء ويحتوي سطحها على قشرة حمراء لماعة وقد صنعت هذه القارورة بواسطة دولاب الخزاف . ولتجنب التكرار والوقوف على المعلومات المفصلة حول هذه القارورة والامثلة المقارنة التي اوردناها لها من فلسطين والاردن والوركاء واور ونفر وابو صلابيخ ونمرود فيرجى مراجعة مقالنا الآنف الذكر اعلاه .

الجـرار :

لم تصلنا من تيماء بعد جرار فخارية كاملة ، وان ما موجود في ادارة الاثار والمتحف الاثري بجامعة الرياض عبارة عن كسر فخارية صغيرة تعود لجرار مختلفة الحجوم (لوح ٧ و ٨ و ٩) . واغلب هذه الجرار مصنوعة من طينة حمراء تحتوي على شوائب دقيقة من حجر الكرانيت وحجر الكلس واحجار اخرى . وتكسو سطح هذه الكسر الفخارية قشرة[6] غالباً ما تكون من لون رمادي واحياناً بني . وهذه القشرة تغطي سطح الجرة الفخارية من الخارج والداخل . وفي بعض الحالات نشاهد قشرة رمادية تكسو السطح الخارجي اما السطح الداخلي فقشرته بنية اللون .

ويظهر من الكسر الفخارية العائدة للجرار انها كانت كبيرة الحجم وسميكة وطينتها غير جيدة وغير مصفاة . وهناك كسرة من جرة من الفخار الاحمر تحتوي على عروة (لوح ٣) . وهذه الجرار خالية من التلوين الا ان بعض الكسر تحتوي على زخرفة بسيطة بواسطة ضغط اظافر الاصبع او زخرفة بارزة بهيئة دائرة فيها خطوط ونقاط . ولقد اطلق «ريد[٧] Reed » على الفخار الرمادي الذي تحتوي طينته على شوائب دقيقة من حجر الكرانيت اسم (الفخار الكرانيتي) .

الاقداح والصحون

ان كسر الاجزاء المختلفة من الاقداح و الصحون التي جامت من تيماء هي ذات طينة يمكن ان نقسمها الى اربعة انواع :

١ ـ طينة نقية جداً ومصفاة .

٢ ـ طينة جيدة .

٣ ـ طينة متوسطة .

٤ ـ طينة ذات كمية كبيرة من الشوائب من احجار مختلفة .

اما من حيث لون الطينة فهناك الطينة الحمراء والبنية والبيضاء . واغلب الاقداح والصحون مزخرفة برسوم هندسية ذات لون واحد فقط . وتكثر في زخرفة الاقداح والصحون الخطوط المستقيمة المتقاطعة والمائلة والمتموجة والمنكسرة (لوح ٣ ـ ٢٠) والمثلثات وزخرفة رقعة الشطرنج (لوح ٤ ـ ٢ و ١٠ و ١١) .

ان اللون المستعمل في زخرفة هذه الاقداح والصحون هو اللون البني فقط بنوعيه الفاتح والغامق . وغالباً ما تحمل الاقداح والصحون زخرفة ملونة من الوجهين (لوح ١٠ أ و ب ـ ١٥ أ و ب) او من وجه واحد من الاناء من الخارج (لوح ١٩ و ٢٠) او من الداخل فقط (لوح ١٦ ـ ١٨) .

وتحمل اقداح وصحون تيماء قشرة (Slip) ذات لون بني فاتح من الوجهين وفوقها تلون الرسوم الهندسية المختلفة باللون البني الغامق . وهناك كسر فخارية لون سطحها الخارجي بلون واحد هو الاحمر فقط بدون زخرفة ورسوم ، اما من الداخل فان نفس الاناء يحمل زخرفة هندسية بلون بني (لوح ١٦) .

واحجام اقداح وصحون تيماء متوسطة وصغيرة (لوح ٢٢ و ٢٣) وجدرانها متوسطة السمك او خفيفة يحتوي البعض منها على بروز او زائدة تحت الحافة وهذه الزائدة هي افقية ومقوسة تقريباً وتحتوي على ثقبين (لوح ١٣ و ٢١) .

وحافات اكثر هذه الاواني الفخارية مائلة الى الخارج او مستقيمة (لوح ٢١) . اما القواعد فهي مستوية (لوح ٢٢ و ٢٣) .

لقد عثر على فخار تيماء الملون والمزخرف بزخارف هندسية في : الخريبة[٨] (= ديدان)[٩] الواقعة في الطرف الشمالي من مدينة (العلا) الحديثة وفي (ذيبان)[١٠] ومواقع اخرى في (منطقة المؤابيين) و (الادوميين)[١١] .

وبالاضافة الى الفخار المتقدم الذكر فقد عثر في تيماء على عدد ضئيل من كسر الفخار المزجج والملون باللون الازرق والذي يعود الى العصر الاسلامي من القرن الثالث الهجري .

تاريخ فخار تيماء .

لقد قارن «ريد[١٢] Reed » زخارف بعض كسر فخار تيماء الملون مع فخار العصر الحديدي الاول والثاني[١٣] الذي عثر عليه في «ذيبان» وقال انه من المحتمل ان بعض كسر فخار تيماء تعود الى ما قبل الانباط اي الى العصر الحديدي الاول والثاني . كما وذكر «ريد[١٤] Reed » ايضاً ان بعض كسر الفخار الخشن او السمج من تيماء لها ما يشابهها في (صبر) الواقعة في عدن والتي تعود بحسب رأي «هاردنج[١٥] Harding » الى بداية القرن السادس او الخامس قبل الميلاد . اما الاثاري الانكليزي «بار[١٦] Parr » فيرى ان فخار الخريبة الذي قلنا ان بعضه يشبه من حيث اللون والزخرفة فخار تيماء الملون يعود الى العصر الفارسي[١٧] واوائل العصر الهلنستي على اساس ان تاريخ الكتابات الموجودة في المدينة المذكورة يرجع الى الفترة الممتدة من القرن السادس الى القرن الاول قبل الميلاد .

هذا وتوجد في المتحف الاثري بكلية الاداب بجامعة الرياض بضعة كسر من فخار غير ملون ذي طينة وقشرة تبنية اللون . وهذا الفخار يحتوي على تجاويف عريضة تدور حول جسم الاناء الفخاري مع آثار دولاب الخزاف . وقد عثر في (مدائن صالح) على جرار كاملة متوسطة الحجم وصغيرة وهي معروضة في المتحف المذكور وهي من نفس الصناعة . وهذا النوع من الفخار ظهر في مدن مختلفة في

فلسطين مثل (السامرة) و (بيت زور)[٣] في طبقات مؤرخة تعود الى ٢٠٠ ـ ٥٠ ق . م واستناداً الى هذا فان فخار تيماء ومدائن صالح يعود ايضاً الى هذا العصر الذي يعرف بالعصر الهلنستي .

وهناك كسر قليلة جاءت من تيماء تعود لاواني فخارية حمراء رقيقة الجدران ومصنوعة من طينة نقية جداً مصفاة . وقد شاع هذا الفخار في العصر الروماني (٦٣ ق . م ـ ٣٥٠ م) وعثر عليه بصورة خاصة في المدن الفلسطينية والسورية وكذلك في مدن مختلفة من شبه جزيرة العرب حيث جلب اليها من الشمال .

ومن كل ما تقدم نستنتج ان الفخار الذي عثر عليه في تيماء يعود لصناعات وادوار مختلفة حسب التسلسل الزمني كالآتي :

١ ـ العصر البابلي الاخير .
٢ ـ العصر الاخميني .
٣ ـ العصر الهلنستي .
٤ ـ العصر الروماني .
٥ ـ العصر الاسلامي .

●●●●●

الهوامش

١ ـ تقع مدينة تيماء في المملكة العربية السعودية وسط واحة تعرف باسمها قرب الطرف الشمالي الغربي من بادية نجد او على حافة النفوذ الكبير الغربية (خارطة لوح ١) . وكانت تيماء من المراكز المهمة في شبه جزيرة العرب نظراً لالتقاء الطرق التجارية التي كانت تربط شرق الجزيرة بغربها وجنوبها بشمالها وبموانيء البحر الابيض المتوسط (خارطة لوح ١) . وقد كانت تيماء معروفة للآشوريين والبابليين والفرس والعبرانيين والرومان والعرب والمسلمين حسب ما اثبته الكتابات والاخبار التاريخية . وللتفاصيل حول اسم تيماء ومدلوله وتاريخ البحث والكتابة عن تيماء وآثارها وورود اسمها في المصادر القديمة المختلفة واطلالها وآثارها انظر : الدكتور صبحي انور رشيد ، دراسة تحليلية للتأثير البابلي في آثار تيماء . مجلة سومر المجلد ٢٩ لسنة ١٩٧٣ ص ١٠٧ ـ ١٥٠ .

٢ ـ انظر :

Winnett ,F.V. and W.L. Reed, Ancient Records From North Aralia, Toronto 1970, P.22, 175, 176, Fig. 84, 85.

٣ ـ في سنة ١٩٧٠/٧١ سمحت لي ادارة الآثار في الرياض بدراسة وتصوير ونشر فخار تيماء الموجود لديها ولا يسعني الا ان اتقدم بخالص شكري وتقديري للسيد مدير الآثار آنذاك الاستاذ عبدالله الهدلق والسادة الموظفين للمساعدات والتسهيلات التي قدموها لي مشكورين .

٤ ـ لقد قامت جمعية التاريخ والآثار بجامعة الرياض عندما كان كاتب المقال سكرتيراً لها بالتقاط وجمع مجموعة من الكسر الفخارية من تيماء خلال الزيارة التي قامت بها في يوم ١٩٧٠/٢/٩ وقد عرضت هذه المجموعة في المتحف الاثري بكلية الاداب بجامعة الرياض . ويسرني هنا ان اقدم خالص شكري وتقديري للزميل الاخ الدكتور عبدالرحمن الانصاري رئيس قسم الآثار في الجامعة المذكورة والمسؤول عن المتحف الاثري فيها ، لسماحه لي بدراسة ونشر الفخار المذكور .

٥ ـ لقد قام كاتب المقال بترسيم جميع الكسر الفخارية المنشورة في هذه الدراسة وقام بالتحبير كل من الآنسة زهراء علي حسين والآنسة هناء داخل من خريجات اكاديمية الفنون / قسم السيراميك واليها اقدم خالص شكري وتقديري لهذه المساعدة القيمة .

٦ ـ اننا نستعمل كلمة قشرة كمقابل لكلمة (Slip) الانكليزية و (engole)الفرنسية و (Engole او (Tonueberzug) الالمانية ويقصد بذلك محلول من الطين قد يكون من نفس الطينة التي صنع منها الاناء الفخاري او من طينة اخرى ، يستعمله صانع الفخار في اكساء سطح الاناء الخارجي والداخلي او الخارجي فقط او الداخلي فقط وذلك قبل ادخال الاناء الفخاري الى الفرن لفخره . والغاية من اكساء الاناء الفخاري بالقشرة هو ملء المسامات والتشقق والحفر لكي يكتسب الاناء الفخاري سطحاً ناعماً جذاباً . وهناك تعبير فخاري آخر هو (طلاء) ونستعمله كمقابل للكلمة الانكليزية (Wash) ويقصد بذلك محلول الطين الذي تطلى به الاواني الفخارية بعد فخرها بالنار . ان اول من حدد كلمة (Slip) و (Wash) ووضع معياراً للتفرقة بينهما هما « Kelso and Thorely » انظر :

J.L. Kelso / J.P. Thorely, The Poter's Technique at Tell Beit Mirsim, particlarly in Stratum A" in: W.F. Albright, The Excavations of the American School of Oriental Research, vols, XXI-XXII (New Haven 1943) p. 100, 106

ويلاحظ ان الدكتور تقي الدباغ الاستاذ بقسم الآثار بجامعة بغداد والذي كتب رسالة دكتوراه عن فخار العراق القديم لا يفرق بين الكلمتين اعلاه بل يستعمل كلمة واحدة فقط وهي كلمة (طلاء) للدلالة على الكلمتين الانكليزيتين Slip و Wash وهذا ولا شك ينافي الدقة العلمية التي يجب ان تتوفر لدى المتخصصين . انظر : تقي الدباغ ، مجلة سومر المجلد ٢٠ لسنة ١٩٦٤ ، ص ٩٤ .

7. F.V. Winnett and W.L. Reed, op. cit., p. 175, fig 85

8. P.J. Parr, G.L. Harding and J.E. Dayton, Preliminary Survey in N.W. Arabia, 1968. Bulletin Nos. 8 and 9 of the Institute of Archaeology (London 1970), p. 213 Figs. 5-7 and pl. 41 F.W. Winnett and W.L. Reed, op cit., p. 176, Figs. 83, 84

٩ ـ ان مدينة (ديدان) قد وردت في كتابات الملك البابلي الاخير نبونيد بصيغة (داداني) والتي عثر عليها في (حران) والتي تتحدث عن اقامة نبونيد في تيماء مدة (١٠) سنوات تنقل خلالها بين (داداني) (باداكو) ، (خيبرا) ، (يادیخو) ، (يثربيو) انظر :

14. F.V. Winnett and W.L. Reed, op, p. 176.

15. G. Lankester Harding, Archaeological Survey in the Aden Protectorates (H.M. Stationery office, London, 1964) pp. 12, 20, 24 pls. XII, 67; XVII, 16, 25; XXI, 10. F. V. Winnett and W.L. Reed, op. cit, p. 176

16. P.J. Parr, G.L. Harding and J.E. Dayton, op. cit, p. 213

١٧ ـ ويقصد به العصر الاخير

18. P.W. Lopp. Palestinian Ceramic Chronology 200 B.C.-A.D. 70 American Schools of Oriental Research publications of the Jerusalem School Archaeology vol. 111 (New Haven 1961, 1961, pp. 184, figs. A,B,C,K 1.

D.S. Rice, Illustrated London News (ILN) 21st September, 1957, pp. 466 ff.

C.J. Gadd, Amatolian Studies 8 (1958) pp. 35 ff.

10. F.V. Winnett and W.L. Reed, Excavations at Dibon, part II. pl. 78: 5, 13.

11. Nelson Glueck, Annual of the American Schools of Oriental Research (AASOR) XIV (1934), p. 20. pl. 23; XV (1935), 129 f., pl. 27 A; XXV-XXVII (1951), part II. p. 468, pl. 61

12. F.V. Winnett and W.L. Reed, op. cit., 175

١٣ ـ العصر الحديدي الاول (١٢٠٠ ـ ١٠٠٠ ق . م) والعصر الحديدي الثاني ينقسم الى : العصر الحديدي الثاني A من ١٠٠٠ ـ ٩٠٠ ق . م و (العصر الحديدي الثاني B من ٩٠٠ ـ ٨٠٠ ق . م) و (العصر الحديدي الثاني C من ٨٠٠ ـ ٥٨٦ ق .

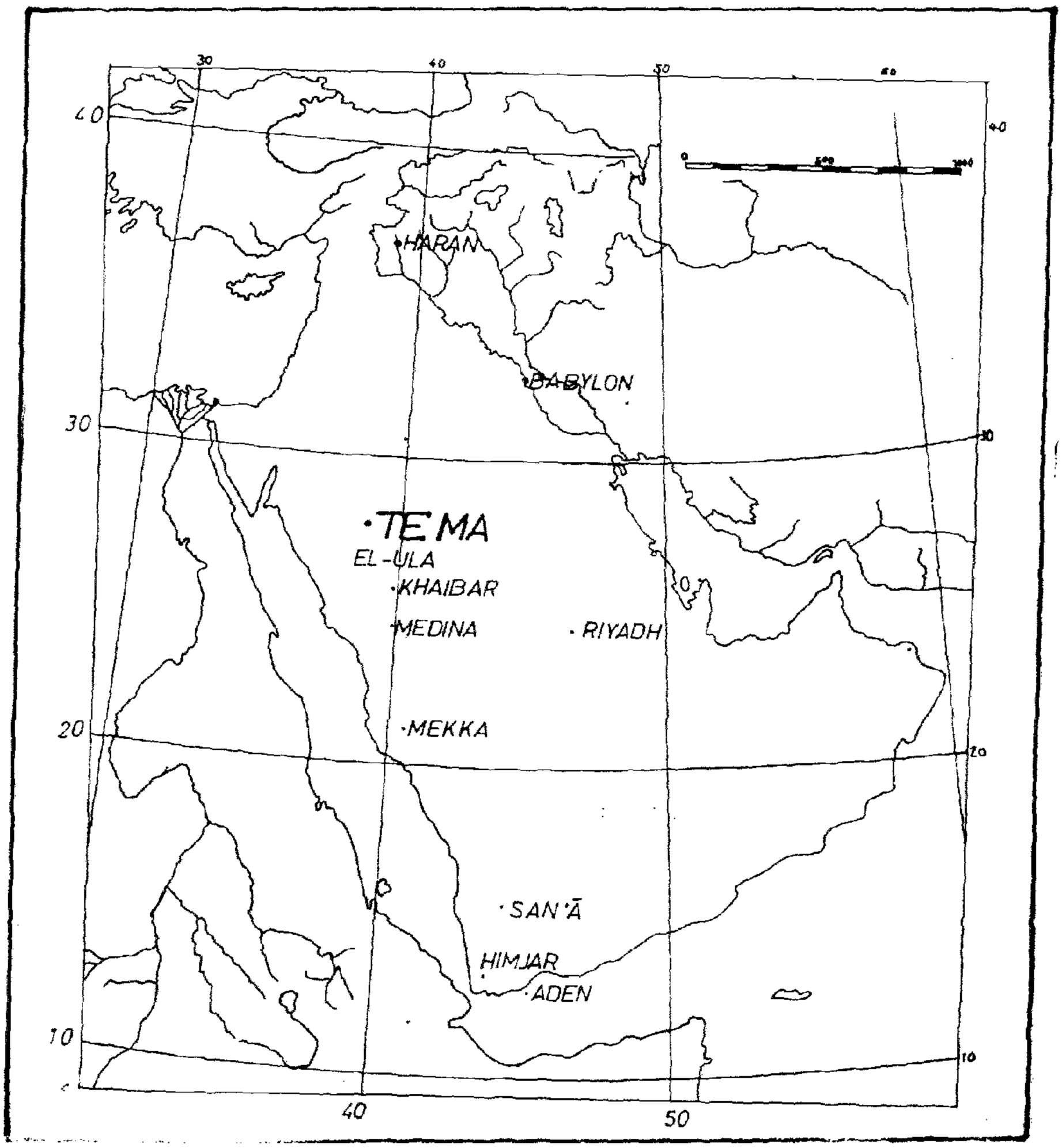

لوح ١

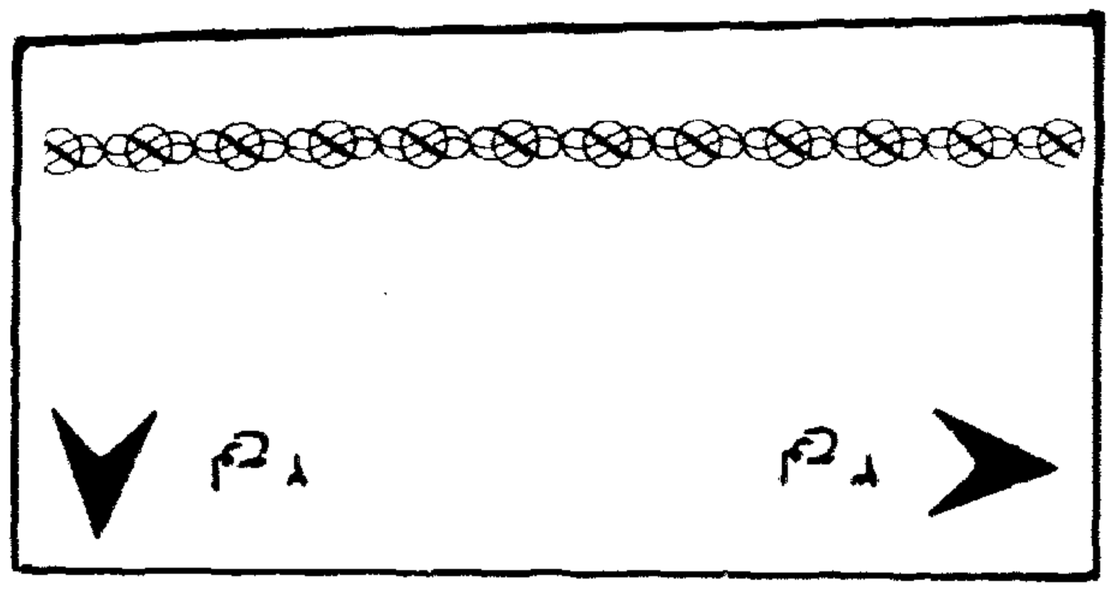

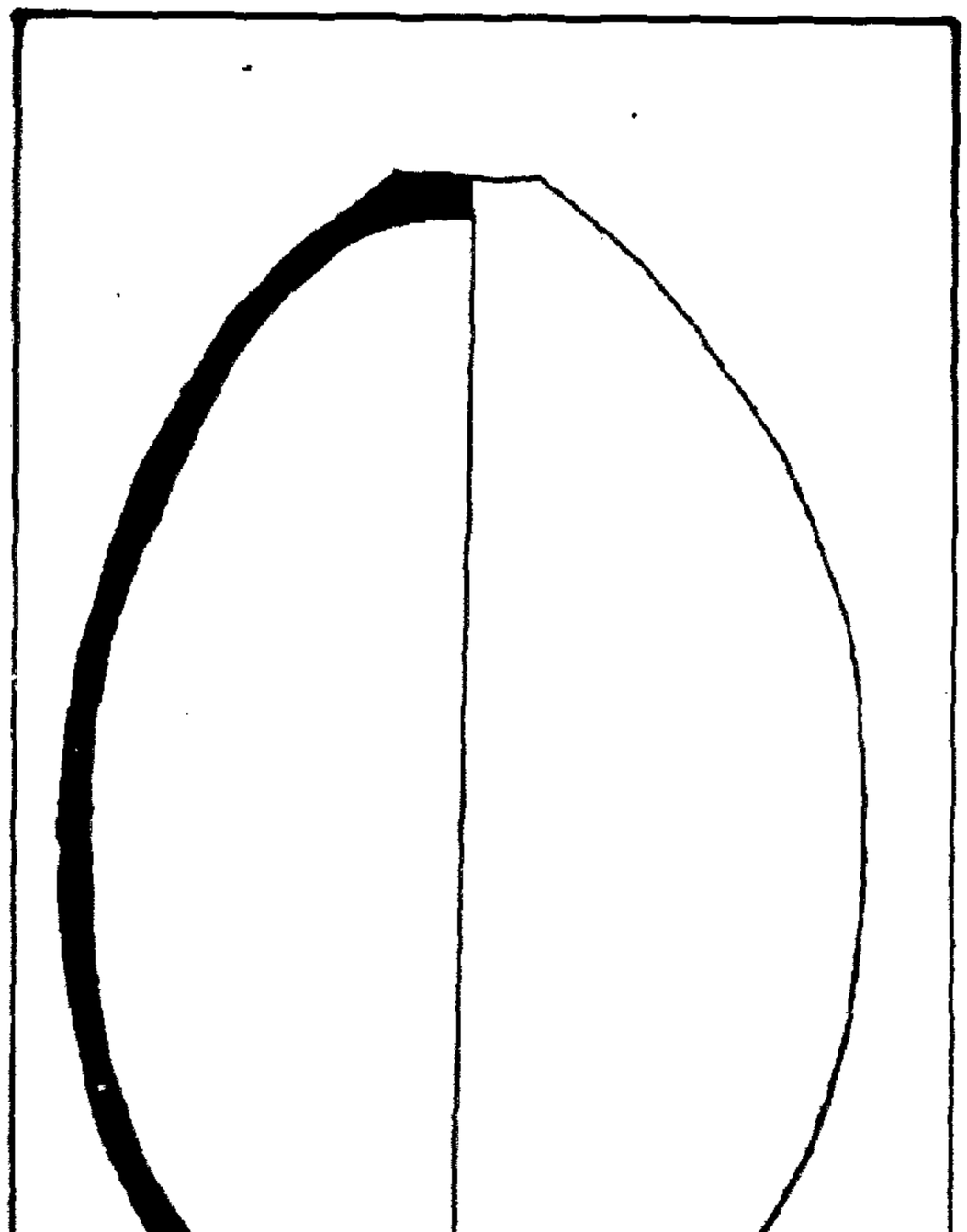

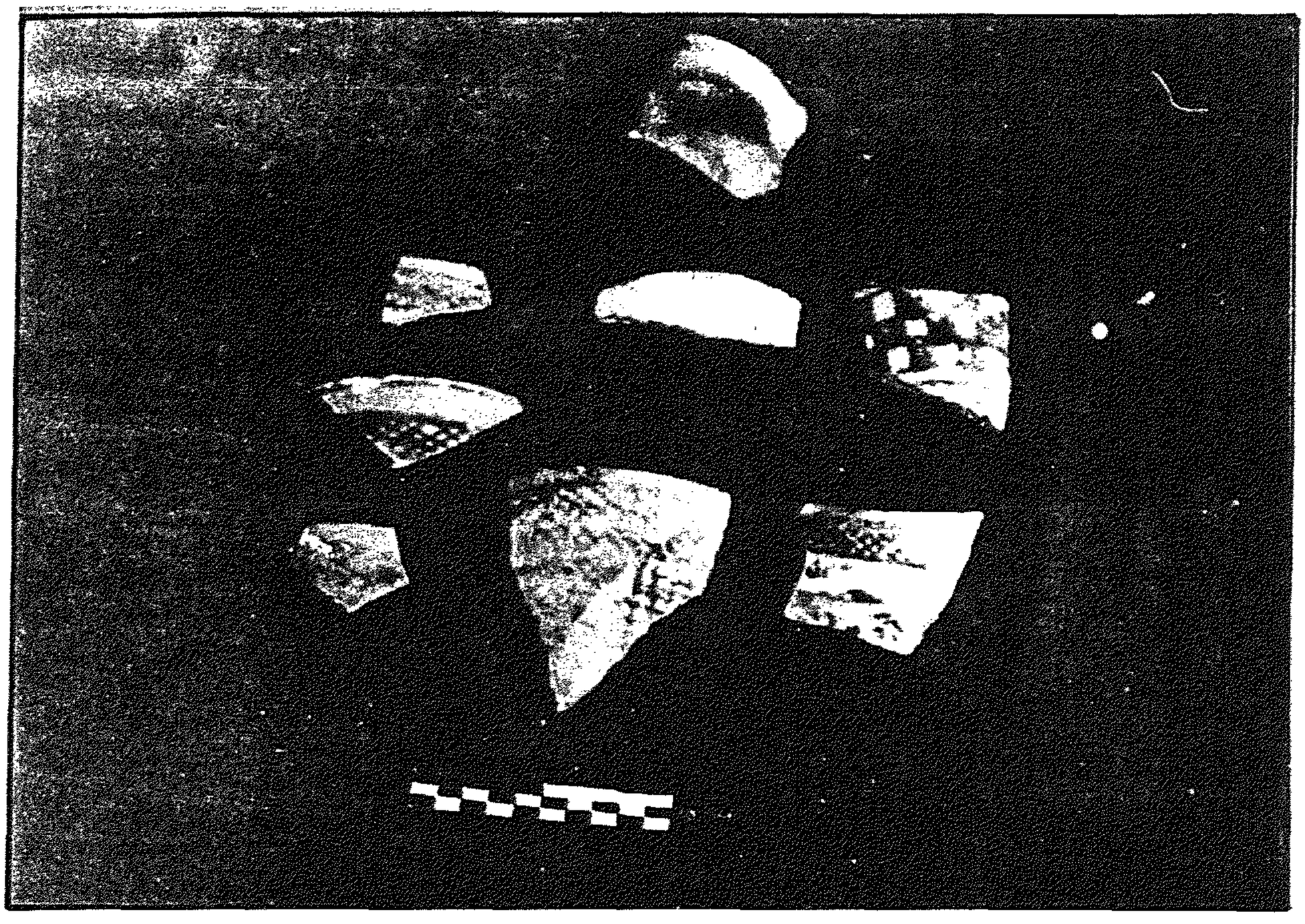

أ ▲ لوح ٤ ▼ ب

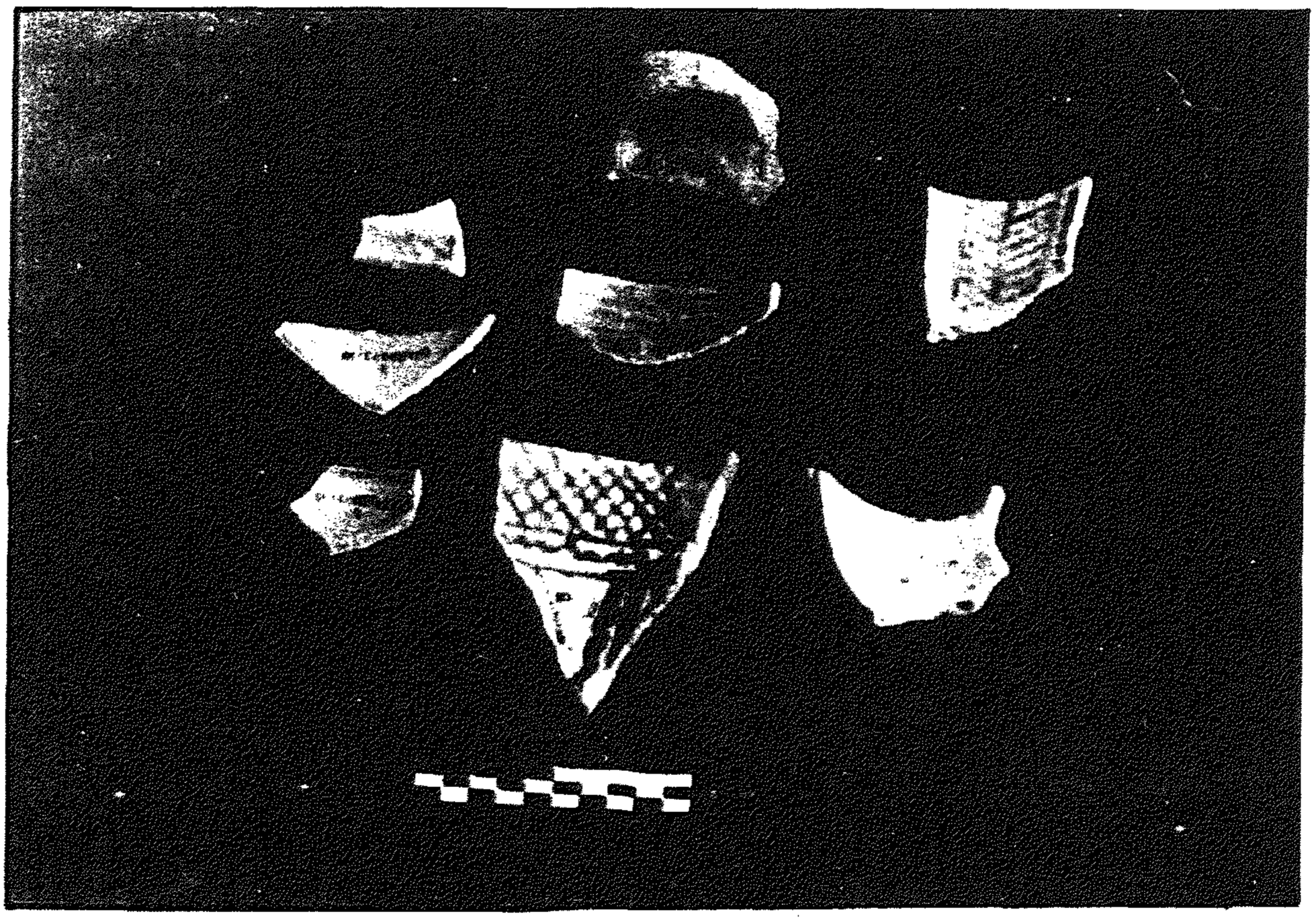

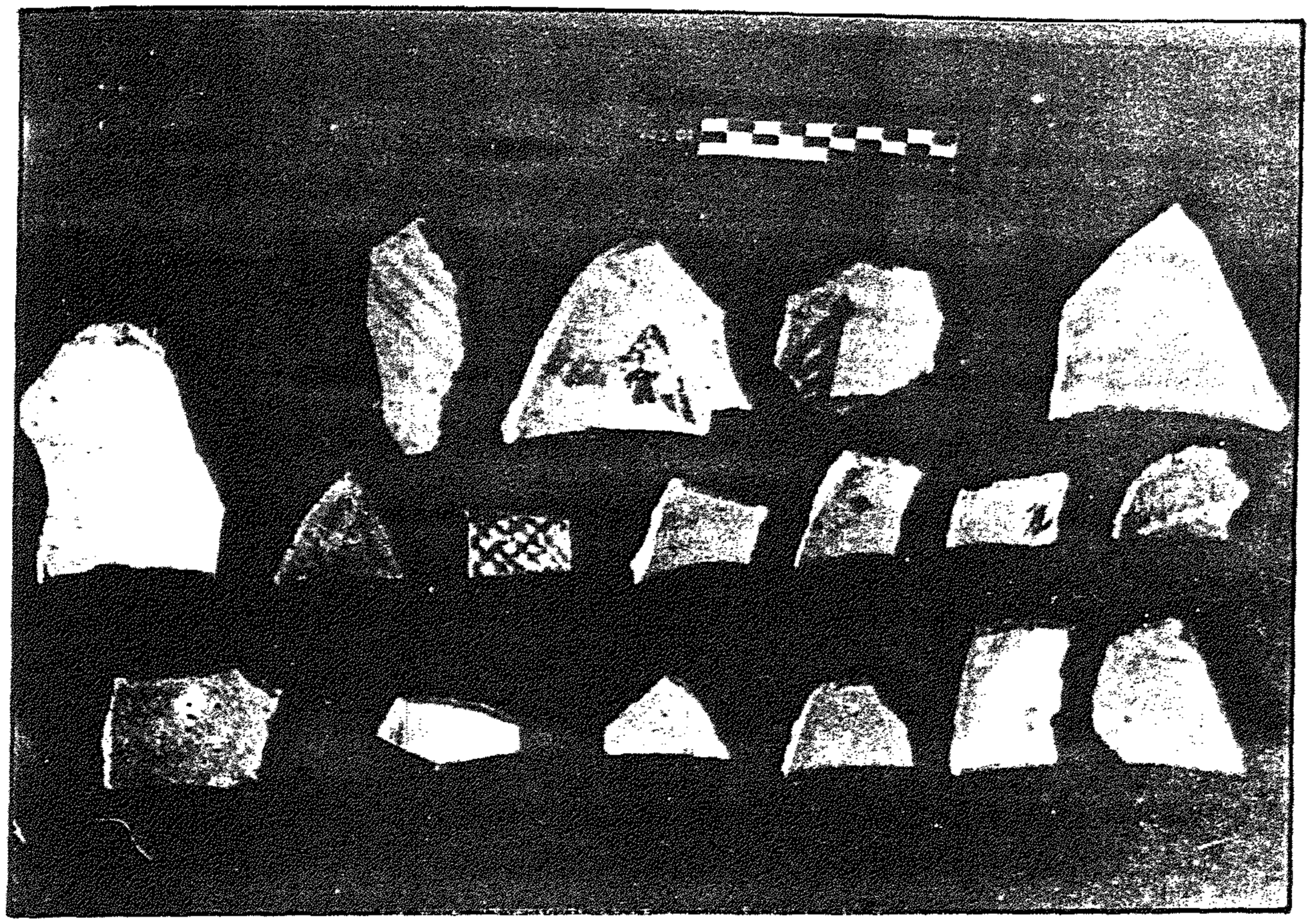

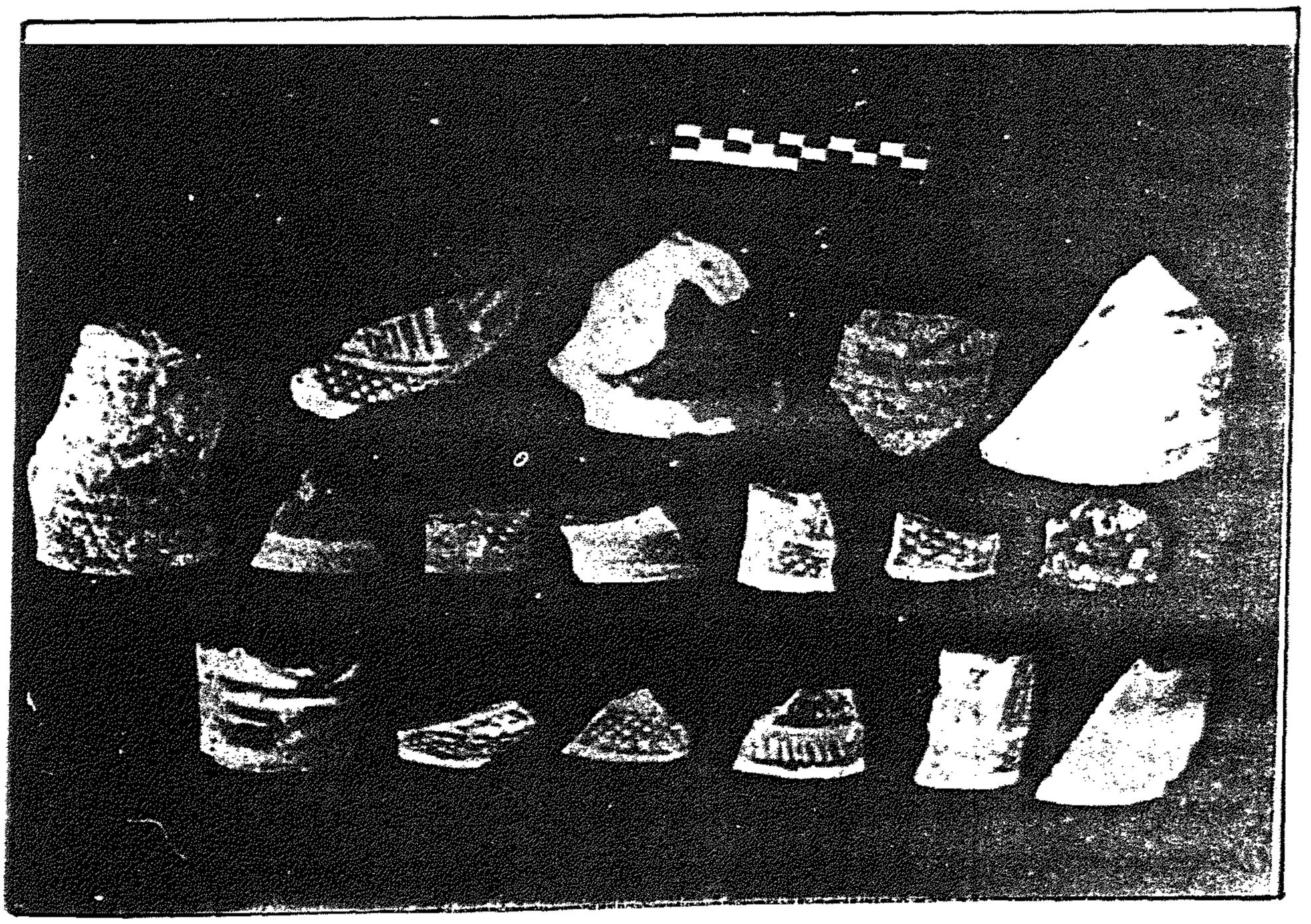

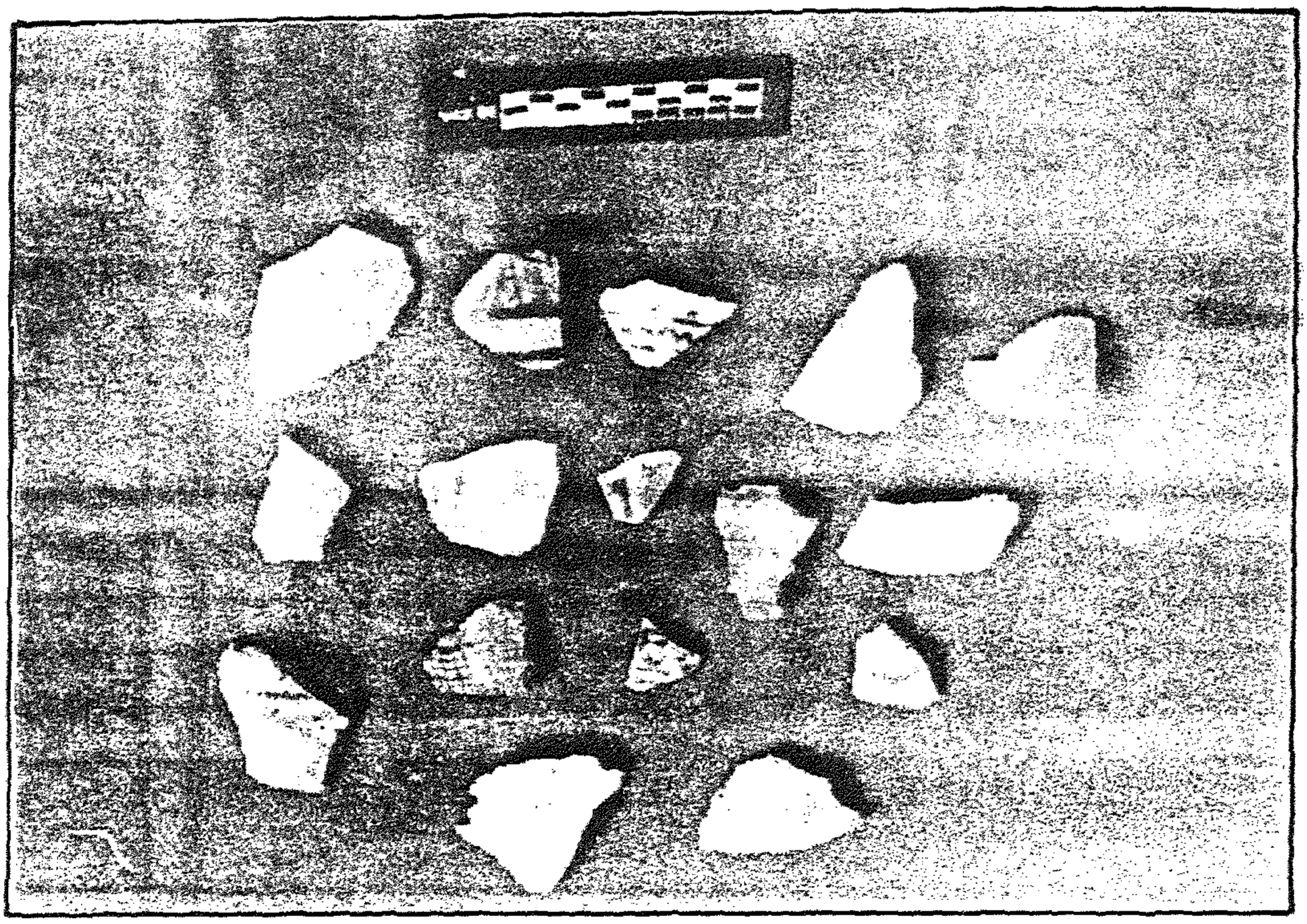

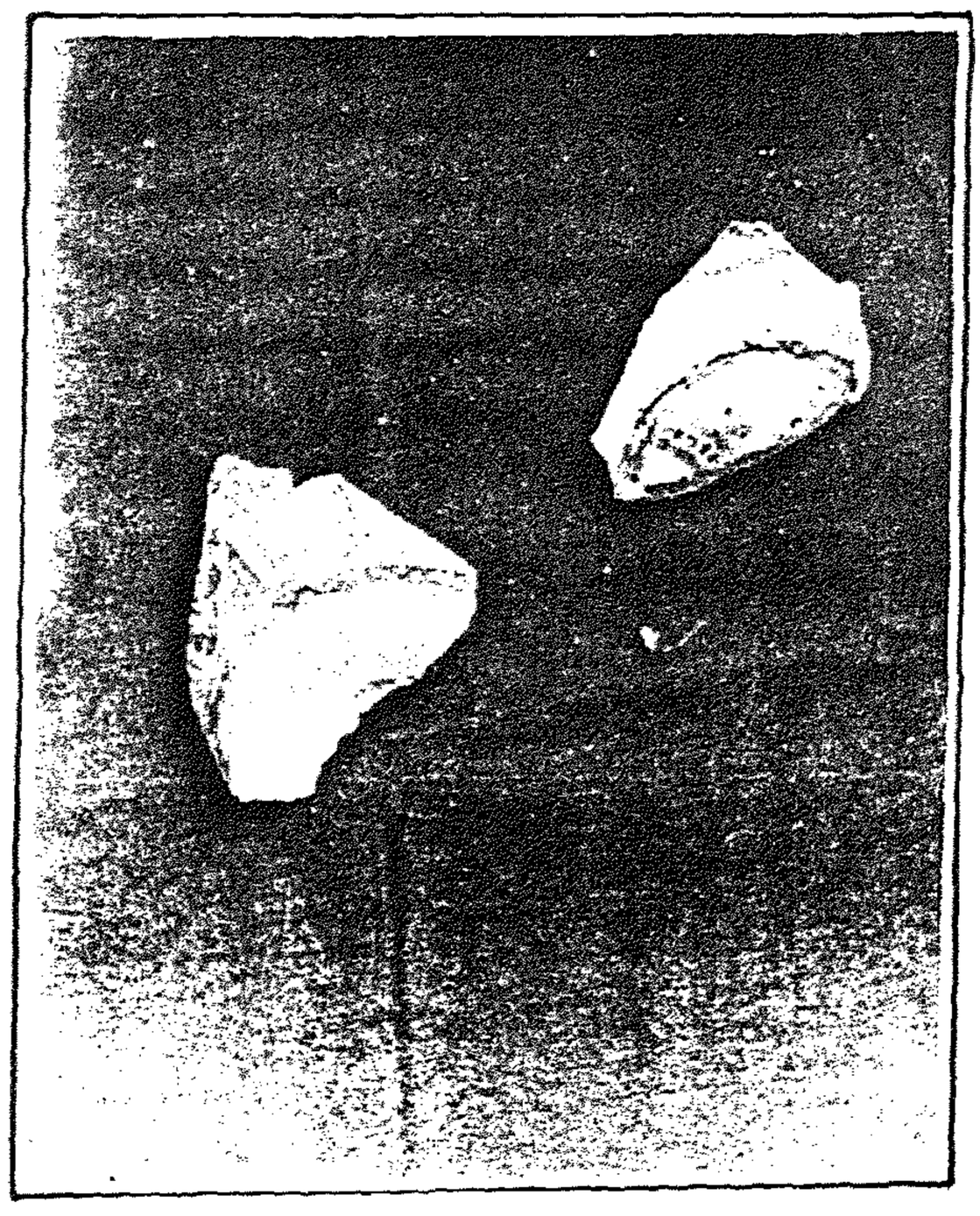

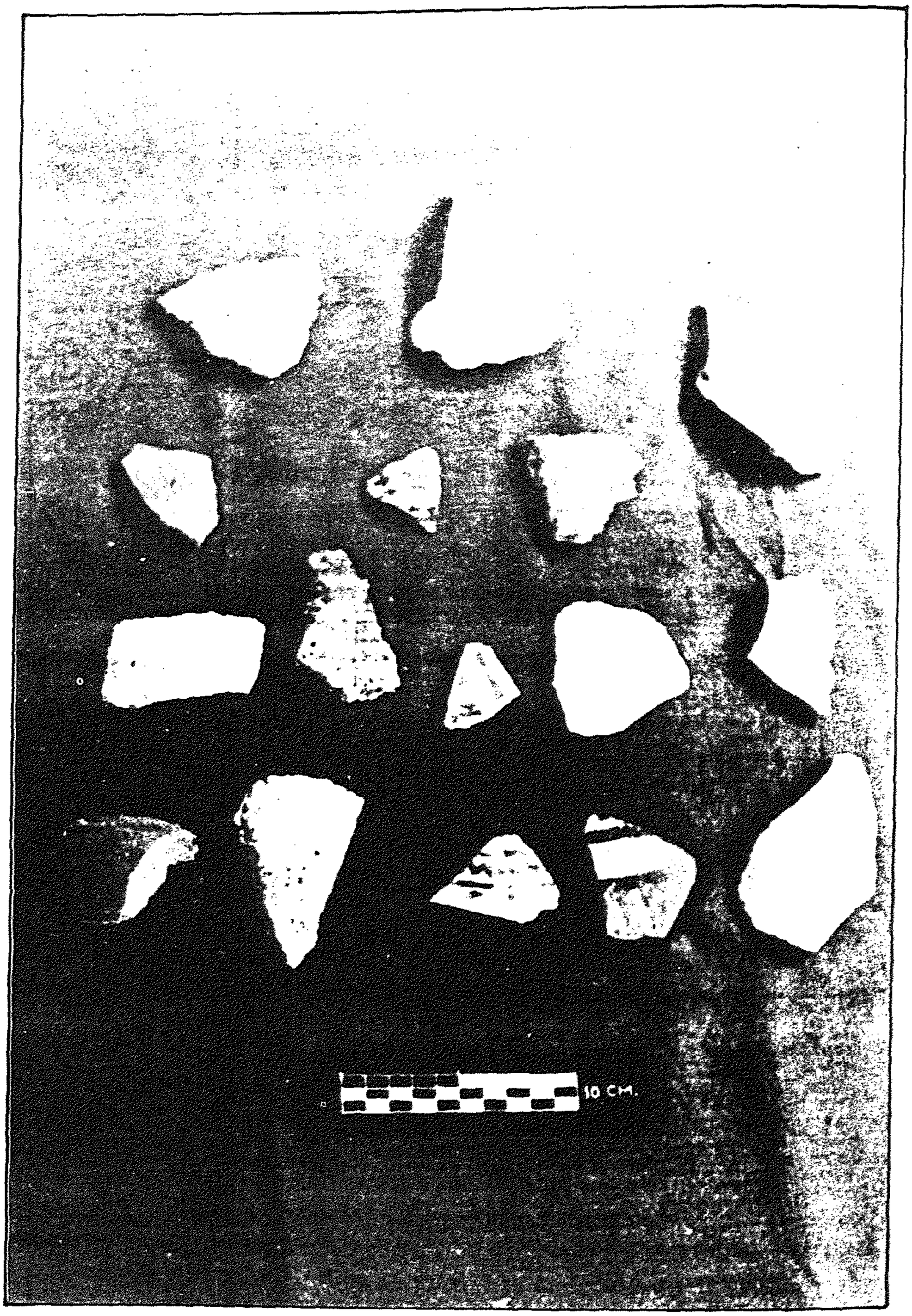

لوح ٧

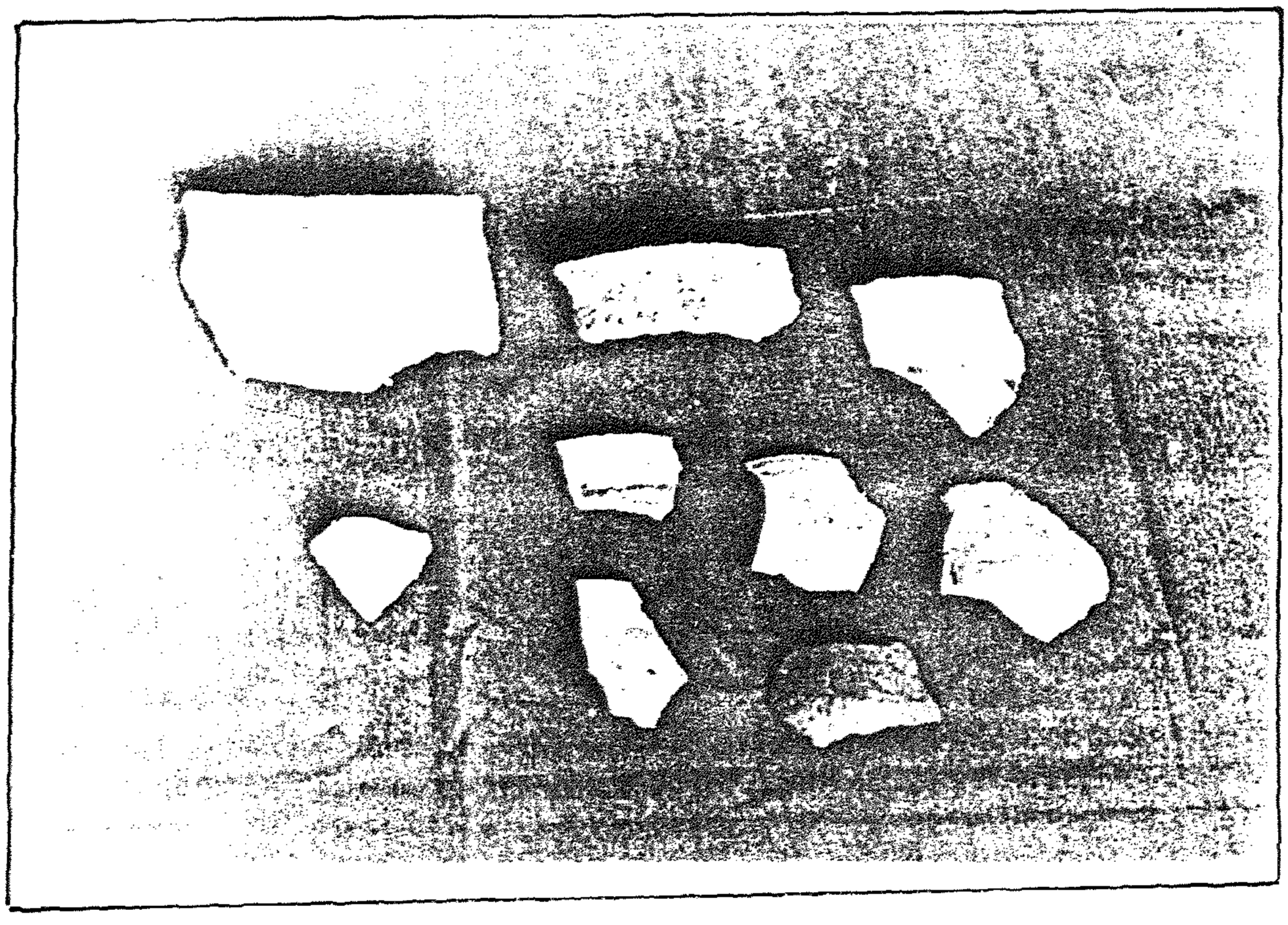

لوح ٨

أ

ب

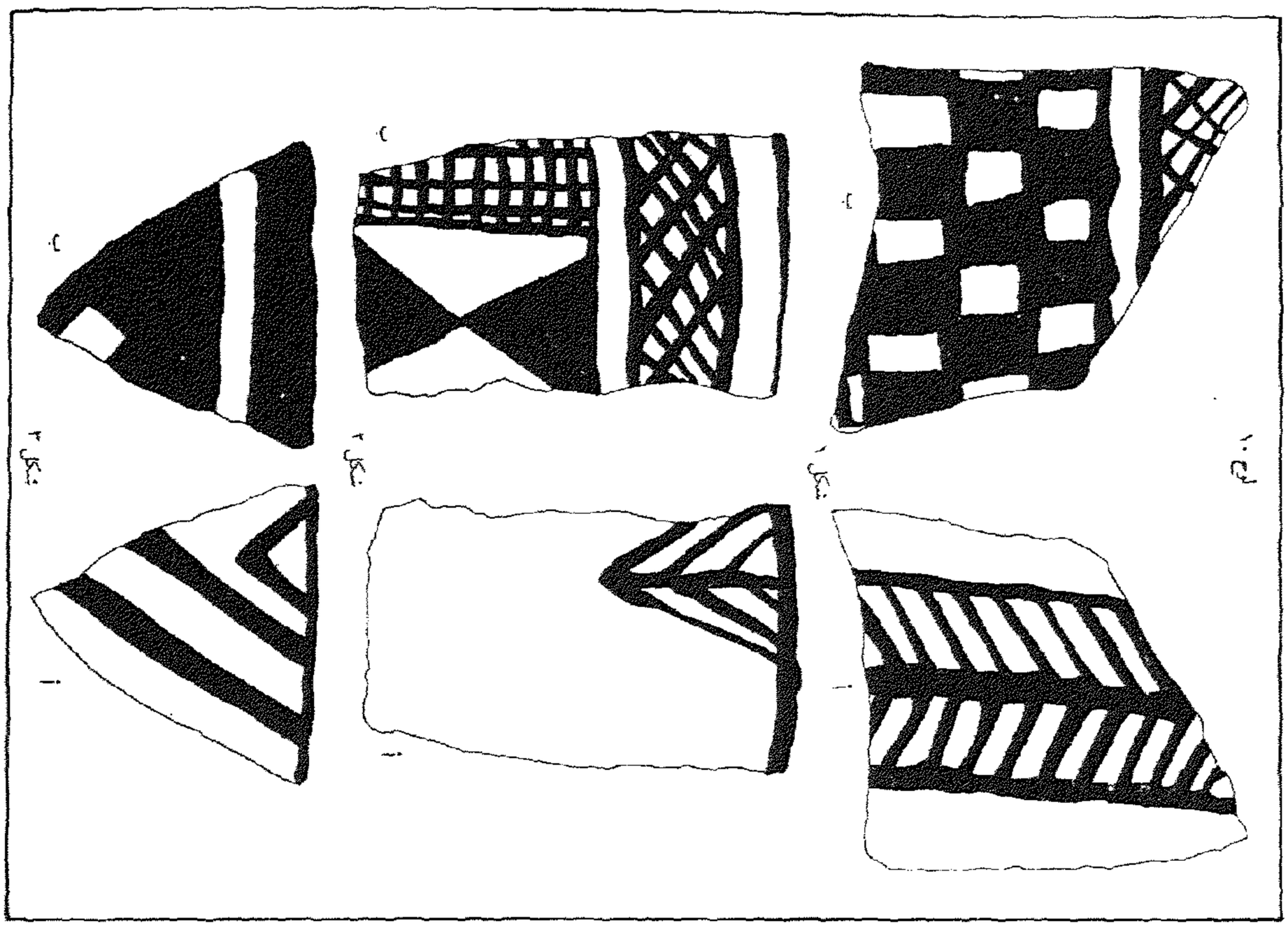

لوح ١١

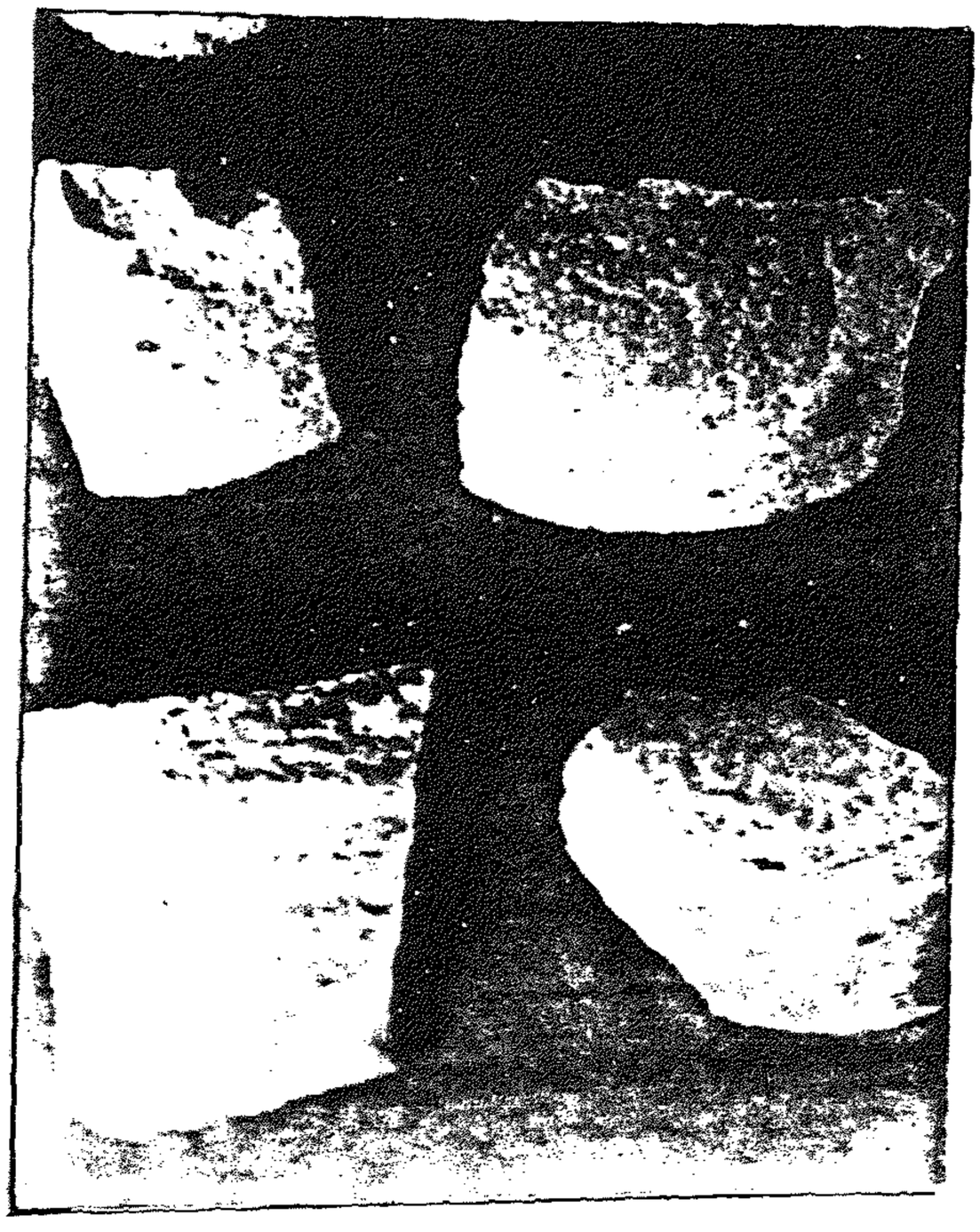

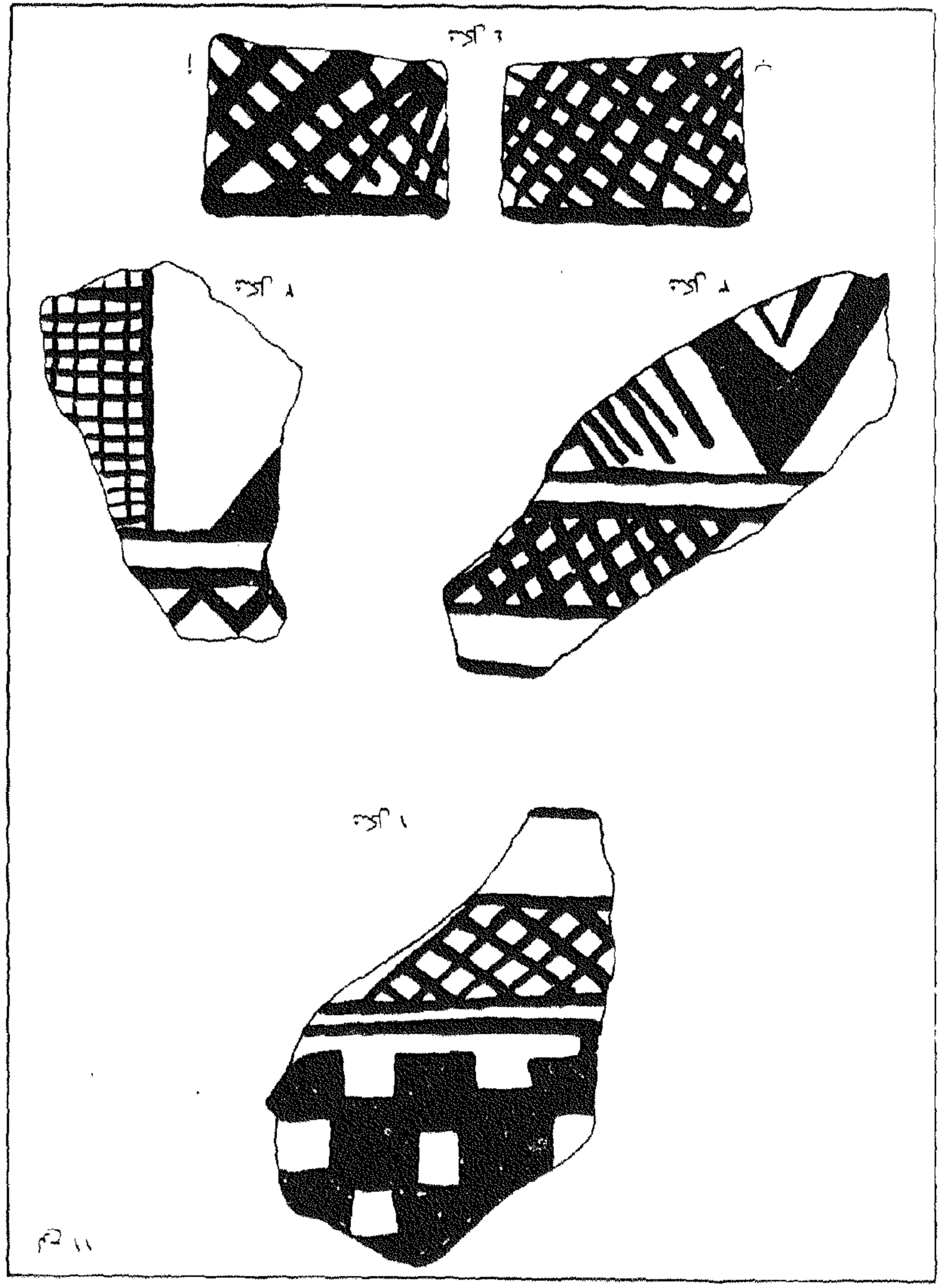

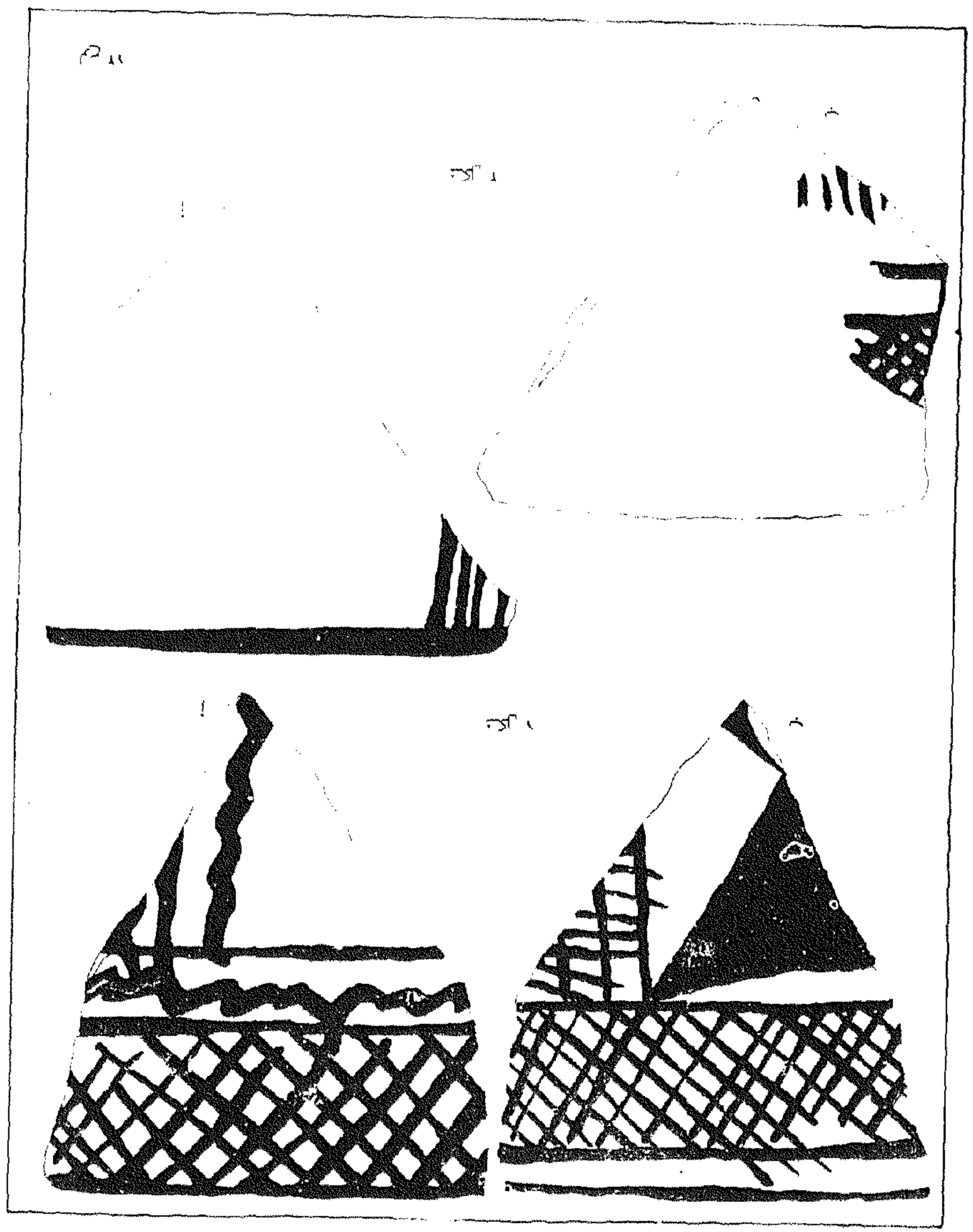

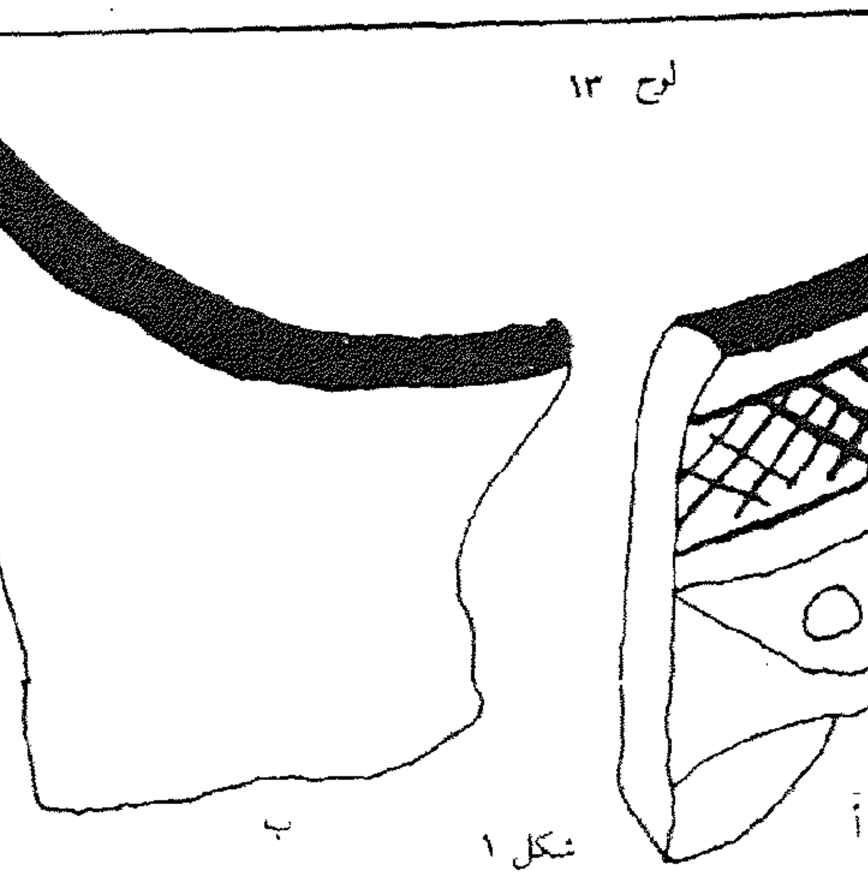

ب أ

شكل ١

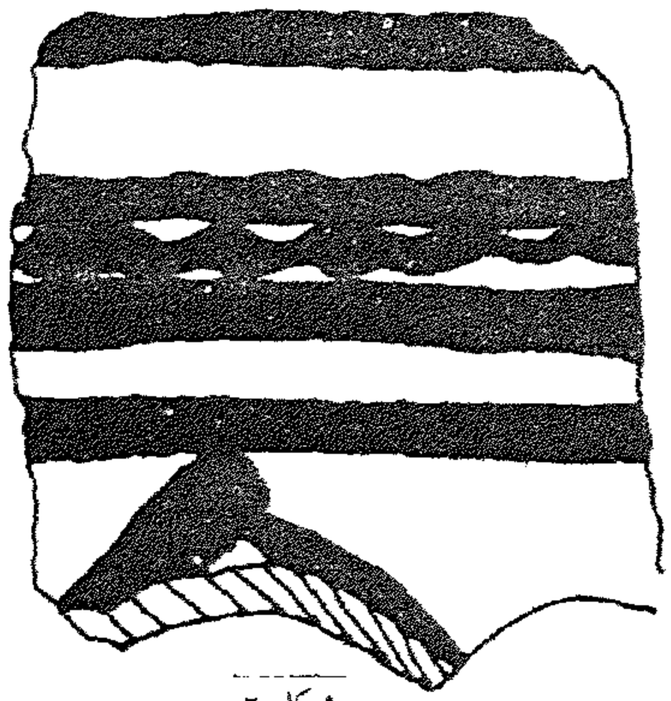

شكل ٢

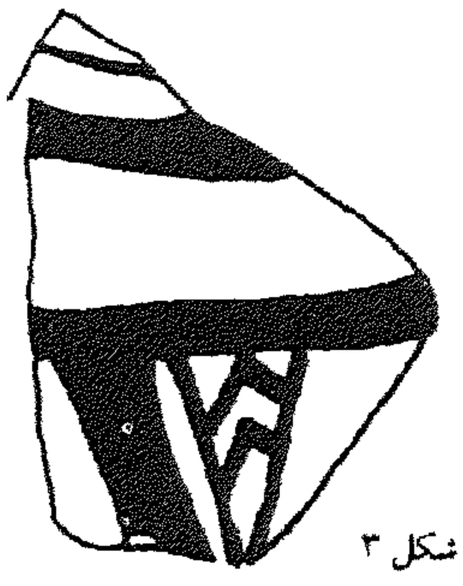

شكل ٣

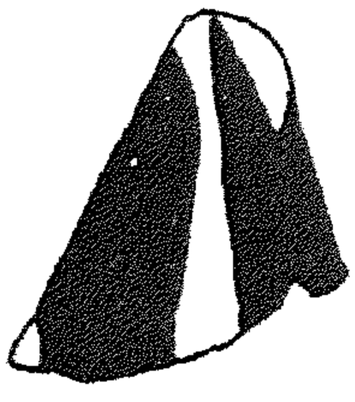

شكل ٤

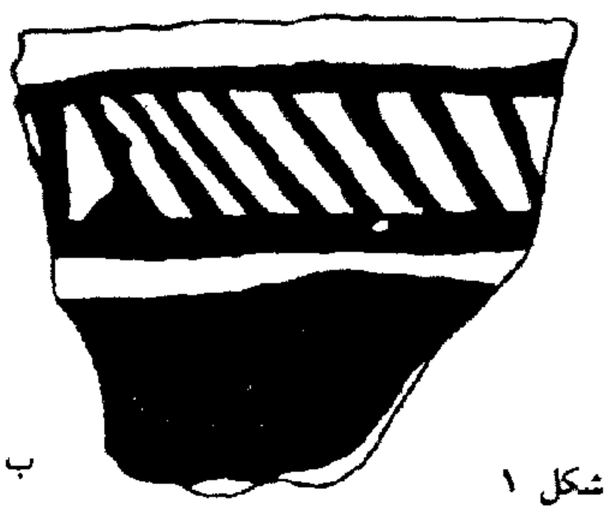

ب

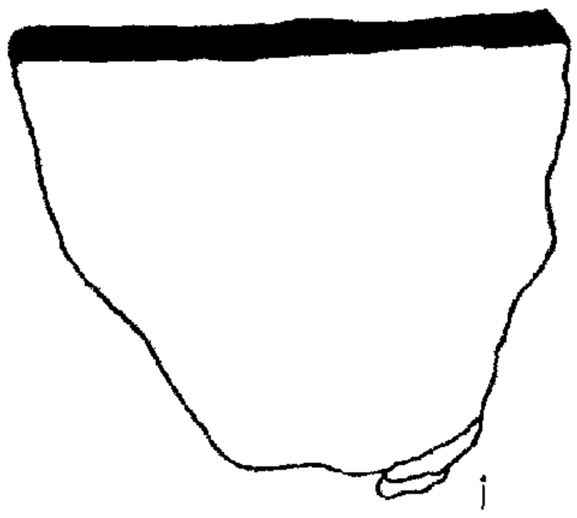

أ

شكل ١

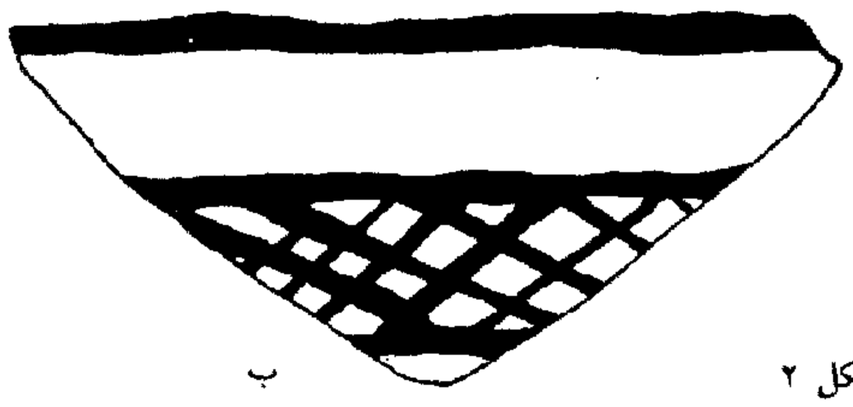

ب

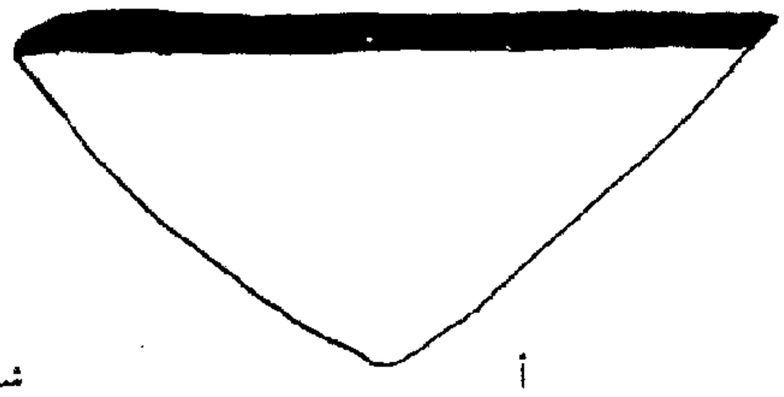

أ

شكل ٢

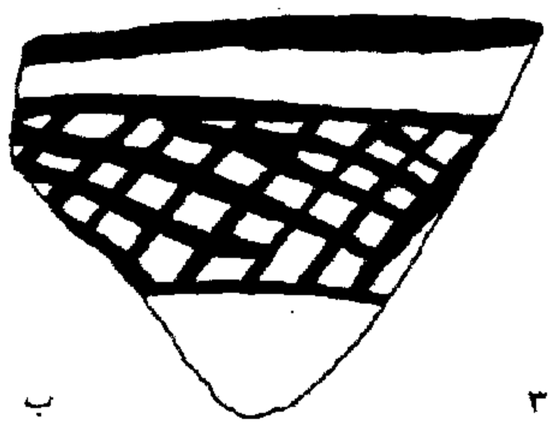

ب

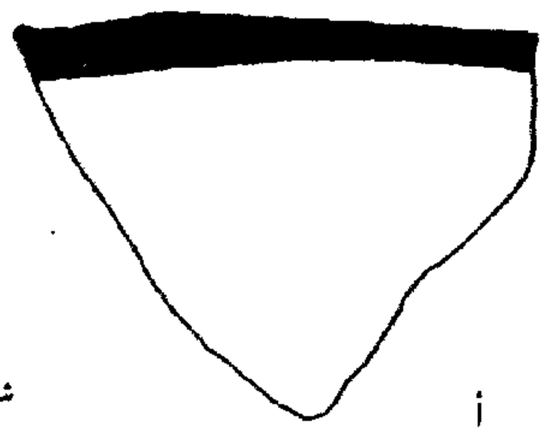

أ

شكل ٣

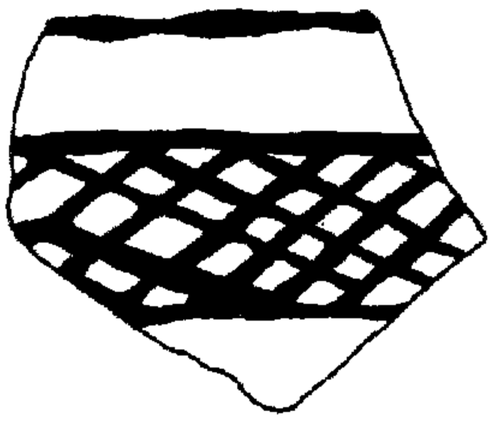

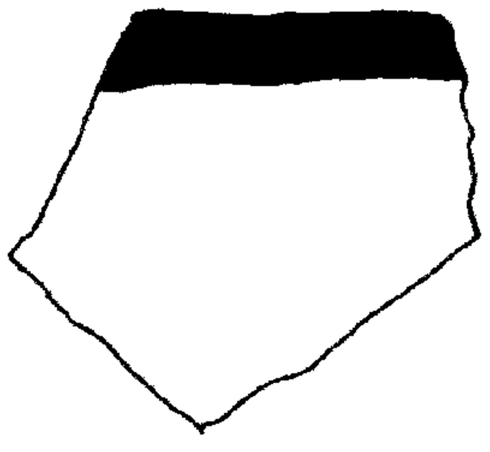

لوح ۱۵

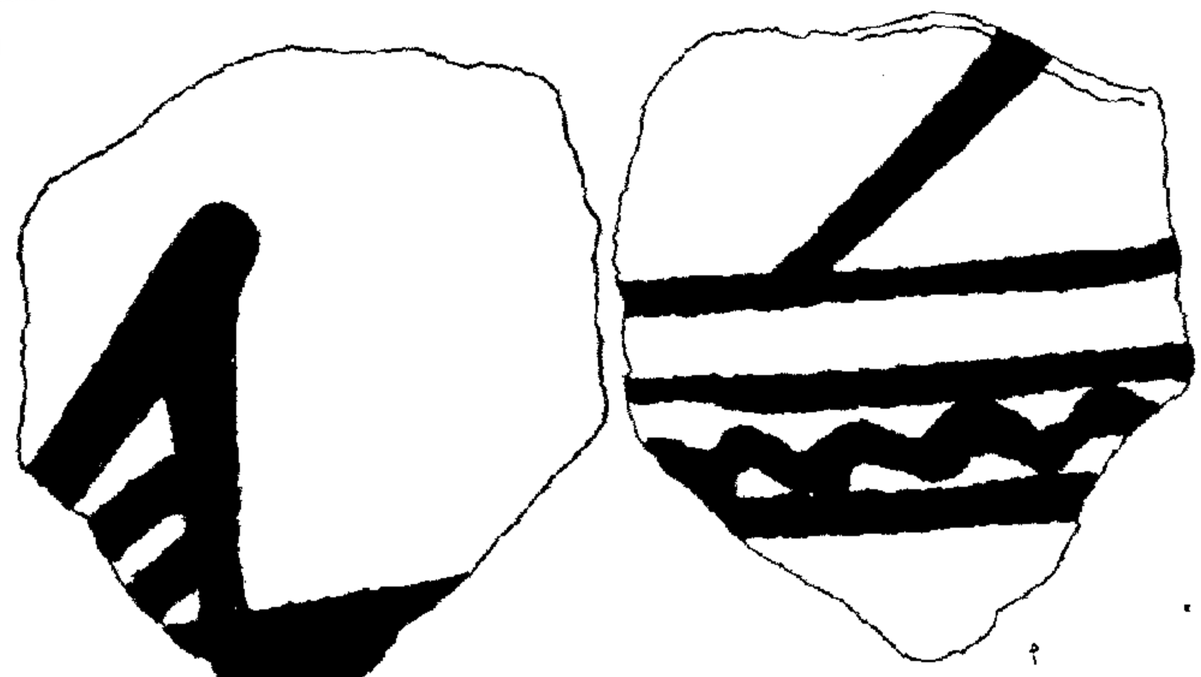

شکل ۱

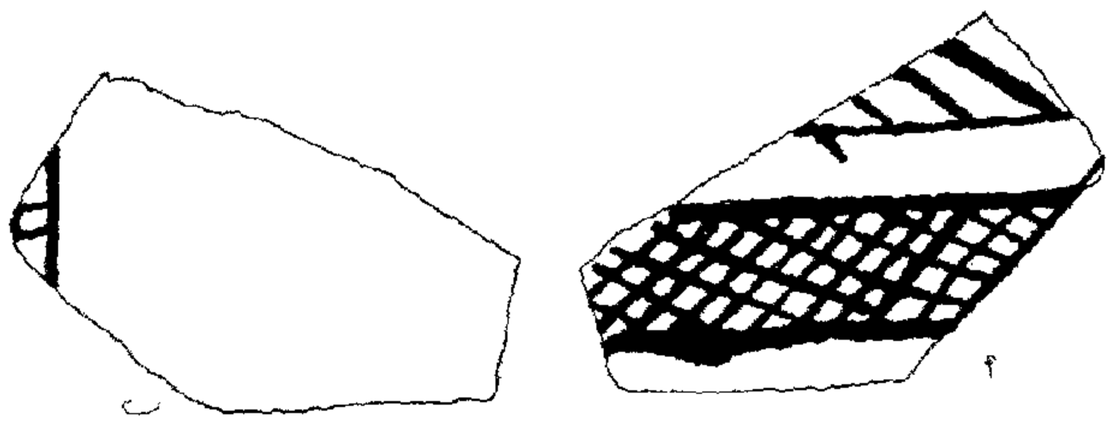

شکل ۲

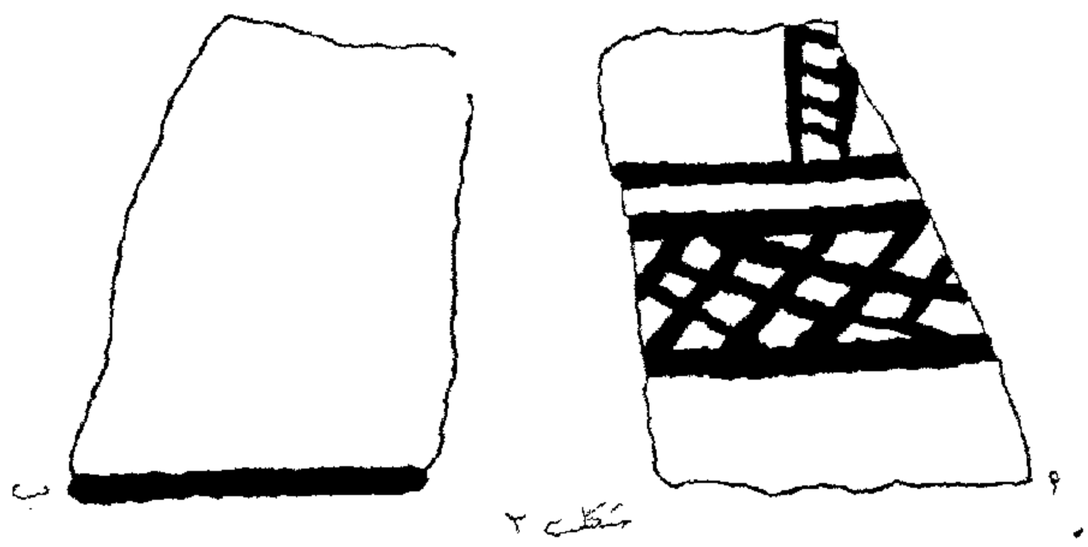

شکل ۳

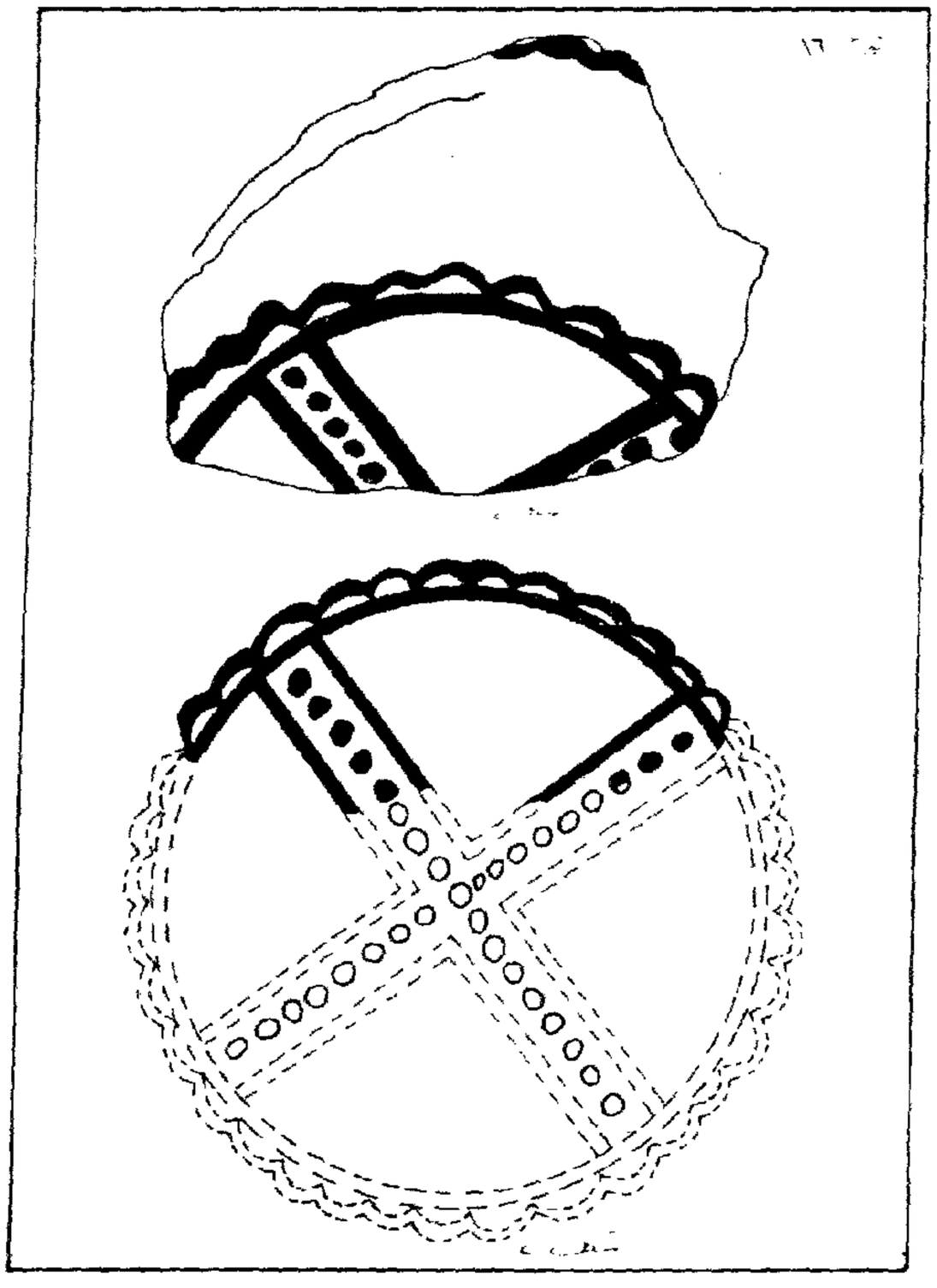

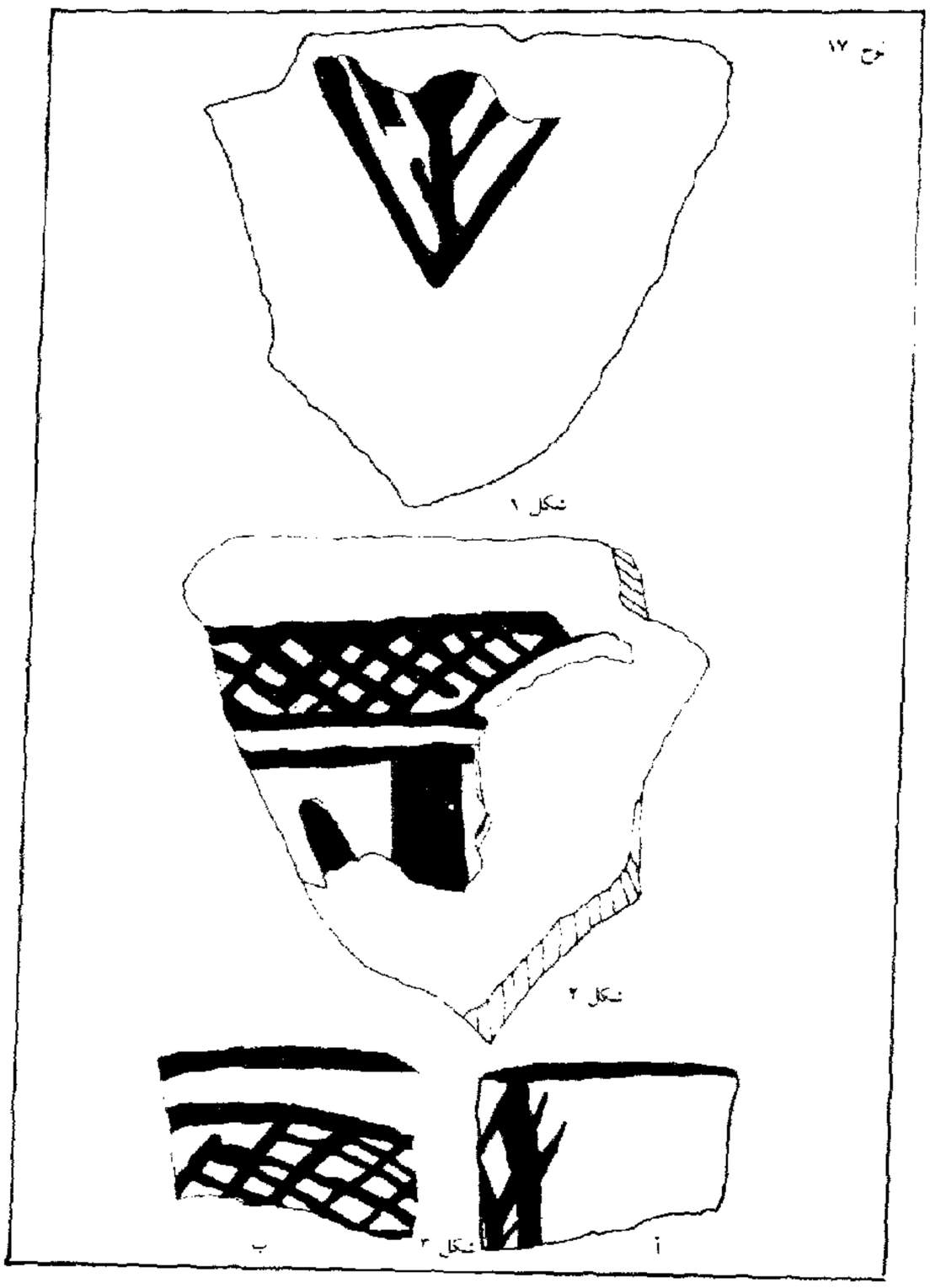

شكل ١

شكل ٢

شكل ٣

ب

أ

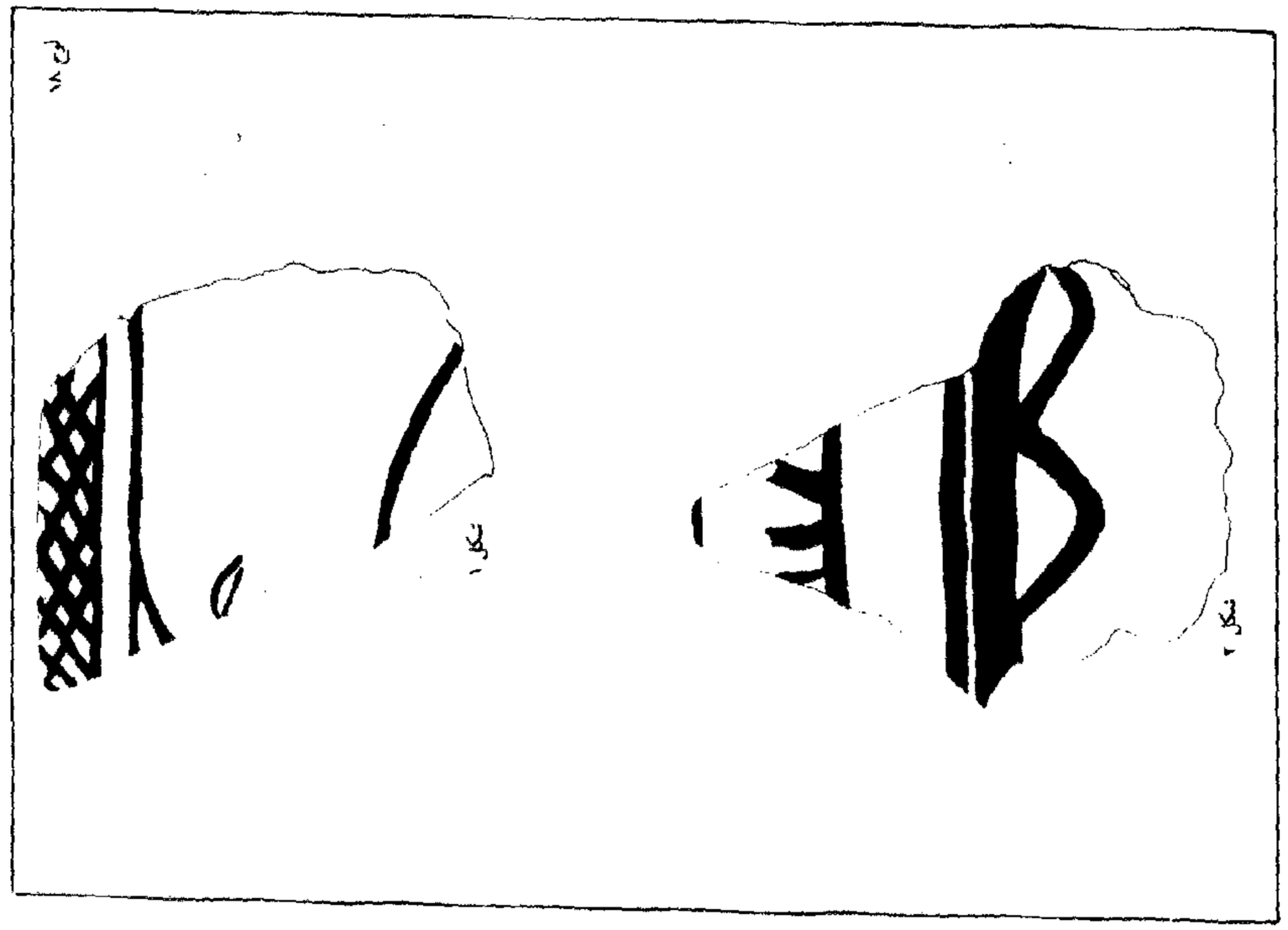

لوح ١٩

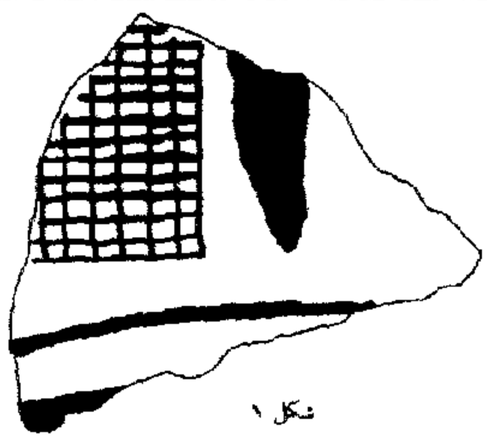

شكل ١

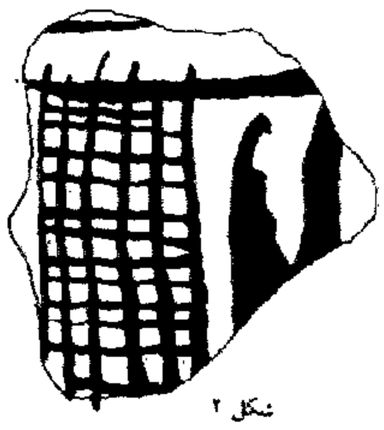

شكل ٢

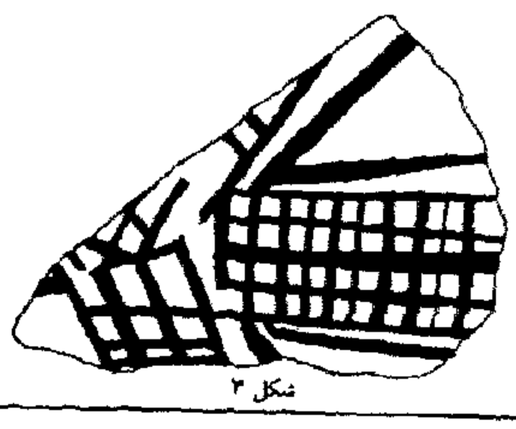

شكل ٣

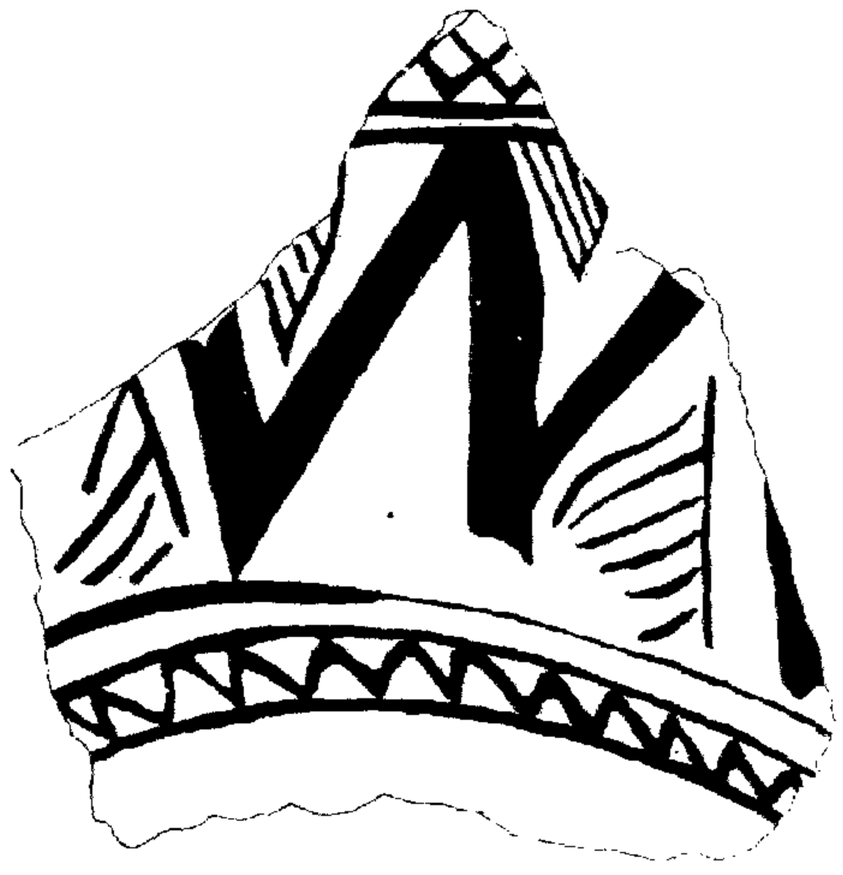

لوح ٢٠

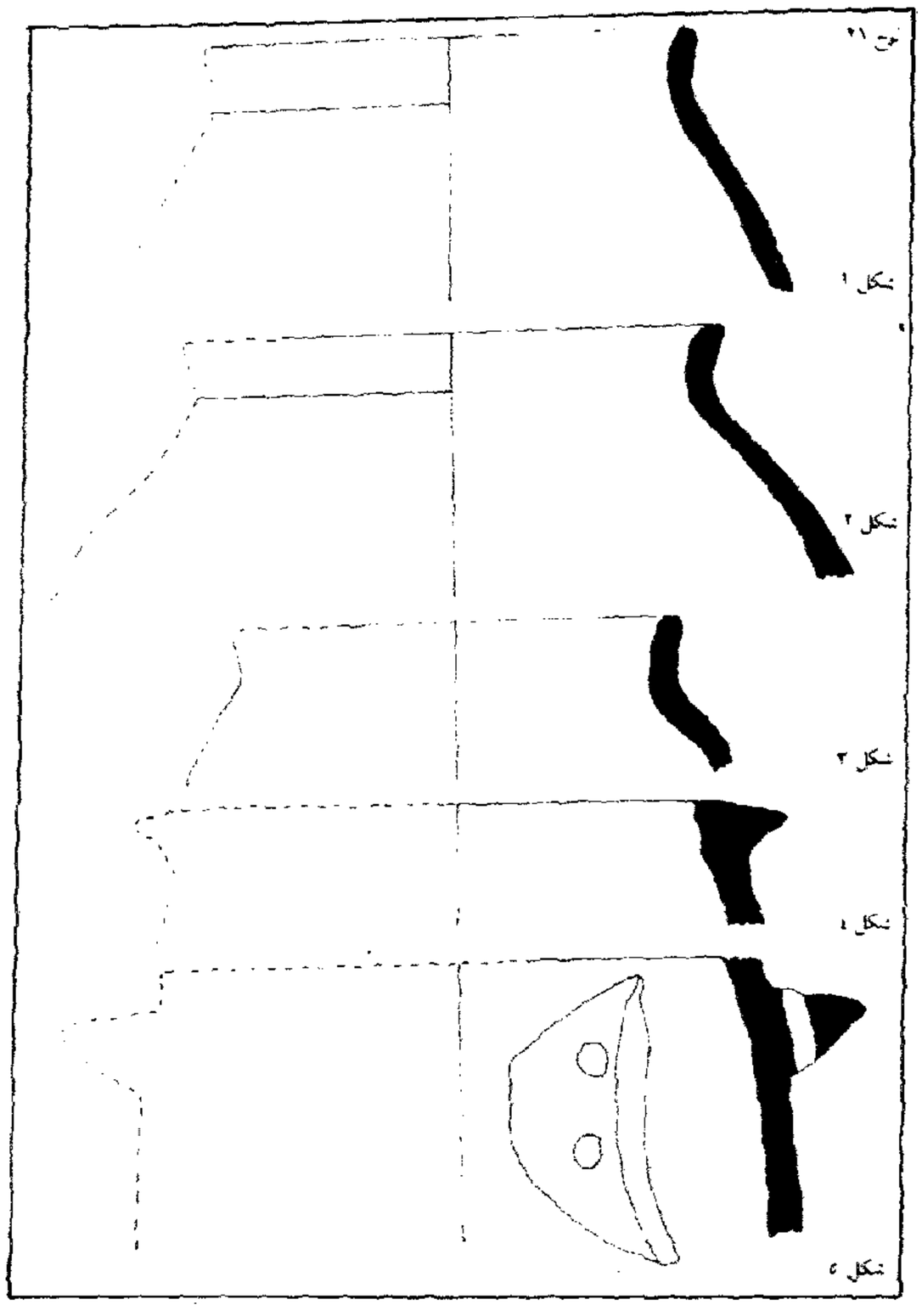
لوح ٢١
شكل ١
شكل ٢
شكل ٣
شكل ٤
شكل ٥

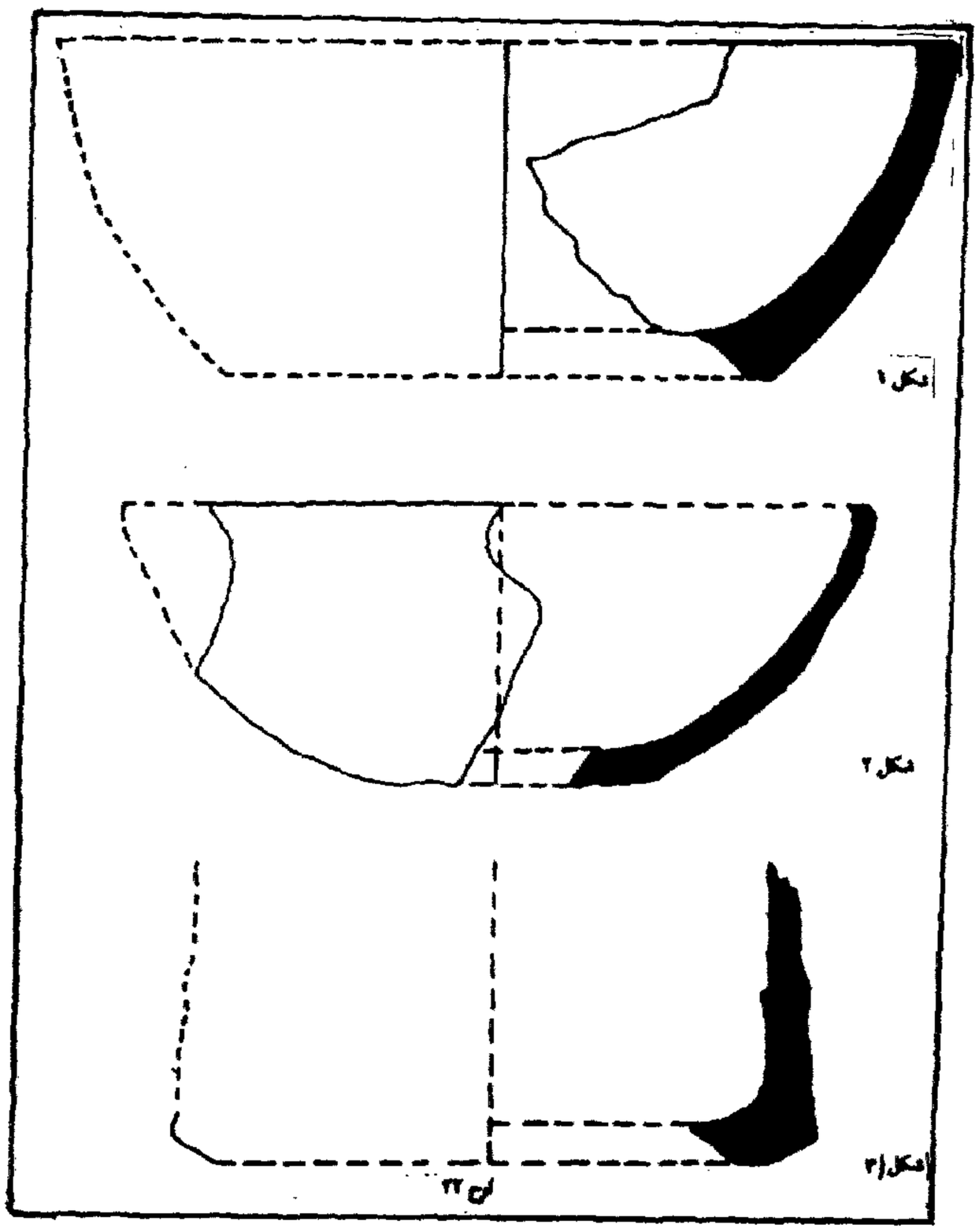
شکل ۱
شکل ۲
شکل ۳
ان ۳۲

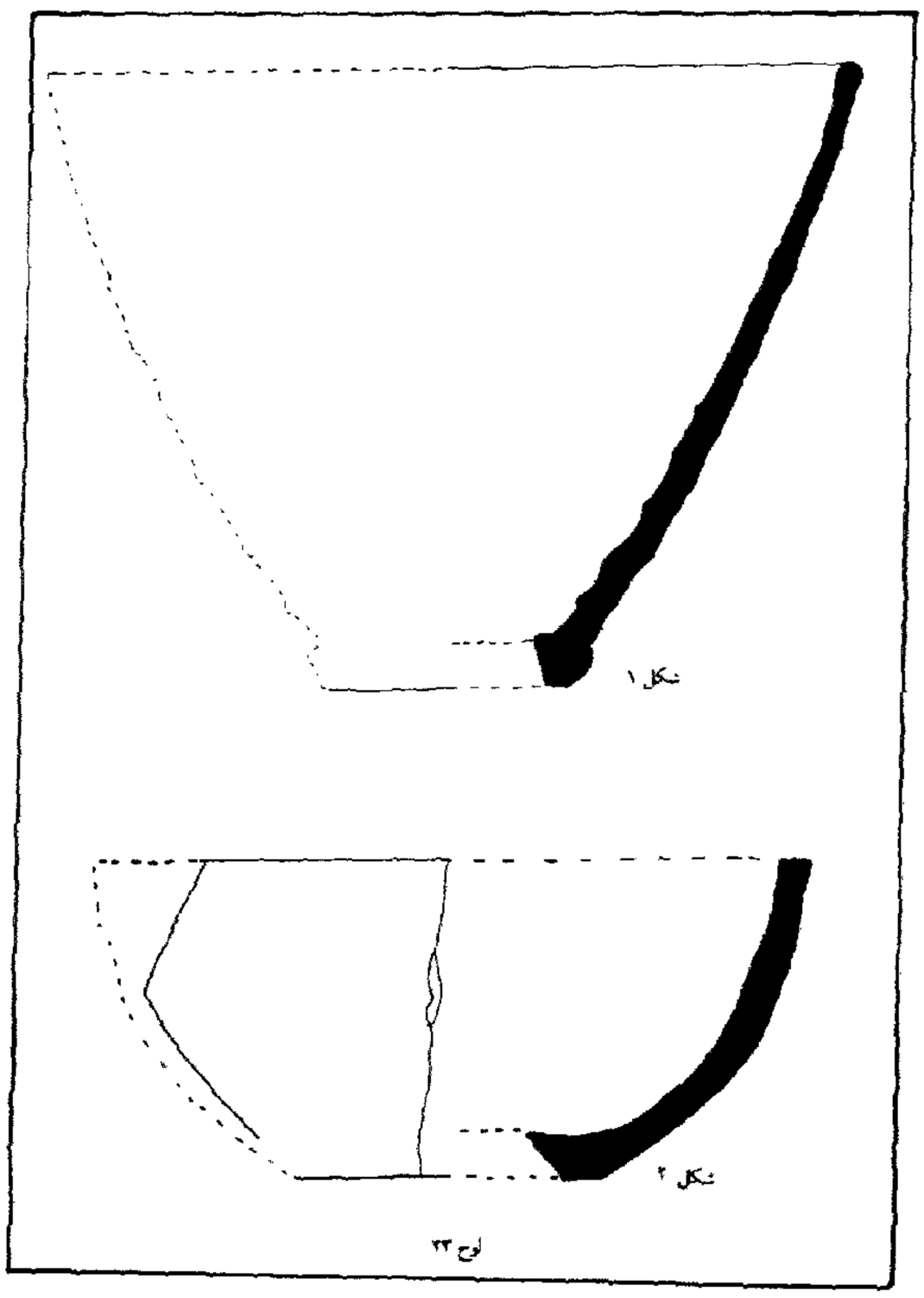

لوح ۳۳